المقتطف

الجزء التاسع من السنة الثانية عشرة

١ حزيران (يونيو) سنة ١٨٨٨ = الموافق ٢١ رمضان سنة ١٣٠٥

احكام الوراثة ونتائجها

لا يكاد الولد يفصح بالكلام حتى يشرع يسأَل عن علل ما يراهُ من الحوادث حاسبًا ان لكل معلول علة ولكل حادث سببًا . ولا يختص ذلك بالاولاد الصغار بل ان كبار العلماء والفلاسفة ينحون هذا النحو ايضًا وشأْنهم البحث عن علل المعلولات واسباب المسبَّبات . وكل من يرى في الدنيا غير الطعام والشراب وتسمو نفسهُ الى غير التضمخ بالعبير والملابس ينتبه الى حوادث الكون المختلفة ويتطلب معرفة اسبابها . وتشهد بذلك المسائل الكثيرة التي ترد علينا كل شهر من مشتركينا الكرام

وكأَنَّ العقل يكره تعديد الاسباب ويحاول ردها الى سبب واحد او الى اسباب قليلة العدد وقد نجح في ذلك اي نجاح فبعد ما كانوا يزعمون ان لكل حادث سببًا خاصًّا بهِ بل الهًا متسلطًا عليهِ حصر العلماء الاسباب في عدد قليل وردُّوا الجزئيات الى كلياتها وانصلوا الى كشف ما يُعرف بنواميس الطبيعة اي الشرائع الثابتة التي بموجبها يجري نظام هذا الكون . ومن اشهر هذه النواميس واعمها ناموس الوراثة الذي اتخذناهُ موضوعًا لبحثنا في هذه المقالة انجازًا لما وعدنا بهِ في الجزء الماضي . ويراد بالوراثة الناموس الطبيعي الذي بموجبهِ يولد الولد مشابهًا لوالديهِ خَلقًا وخُلقًا كأنهُ أُفرغ في القالب الذي أُفرغ فيهِ والداهُ . وهذه المشابهة مهما اشتدَّت لا تبلغ حدَّ الكمال بل لا بدَّ من ان يختلف الولد عن والديهِ واخوتهِ اختلافًا كافيًا لتمييزهِ عنهما . فكل افراد العائلة الواحدة يشبه بعضها بعضًا اكثر مما تشبه افراد أَيَّة عائلة أُخرى ولكنها تخالف بعضها بعضًا حتى لا يلتبس احدها بالآخر

وسبب الوراثة غير معلوم حقيقةً وللعلماء فيهِ ظنون منها ان النطفة الاصلية التي يتكوَّن منها الحيوان تحتوي جراثيم صغيرة آتية من كل عضوٍ من اعضاء والديهِ ومن كل جهاز من اجهزة جسميهما . فالجهاز الذي يلوّن شعر زيد بالسواد تنبعث منهُ جراثيم صغيرة الى النطفة التي يتكوَّن منها جسم ابنهِ عمرو وتميل الى ان تلوّن شعرهُ بالسواد . وتنبعث الى هذه النطفة جراثيم صغيرة من الجهاز الذي يلوّن شعر امهِ هند بالشقرة وتميل ان تلوّن شعرهُ كما لوَّنت شعر امهِ. فإما ان تتغلَّب الجراثيم الاولى على الثانية فيكون شعر عمرو اسود او تتغلب الثانية على الاولى فيكون شعرهُ اشقر او يمتزج فعل الاولى بفعل الثانية فيكون بينَ بينَ . وكذا اذا كان الاب اسمر اللون والام بيضاءهُ فانهُ ينبعث الى النطفة التي يتولد منها جسم ولدهما جراثيم من الجهازين اللذين يلونان جسميهما . فإما ان تتغلب جراثيم الجهاز الاول فيكون جسم الولد اسمر او جراثيم الجهاز الثاني فيكون جسم الولد ابيض او يمتزج فعلاهما فيكون بينَ بينَ . وقس على ما ذكر سائر الاوصاف والخواص الجسدية والعقلية والادبية

ثم ان الجراثيم التي لا يظهر فعلها في الولد قد تبقى كامنة فيهِ وتنتقل الى النطَف التي يتولَّد منها اولادهُ فيظهر فعلها فيهم ويرث الاولاد عن اجدادهم صفات لم تظهر في والديهم إما لان جراثيمها كانت كامنة في الوالدين اولان فعلها كان مخفيًّا بفعل جراثيم أُخرى متغلّبة عليها . وقد يستكنُّ فعل هذه الجراثيم زمانًا طويلاً ثم يظهر بعد اعقابٍ عديدة وذلك ما يسمّى بناموس الرجعة

وربَّ معترض يقول ان هذا الفرض يستلزم ان تكون الجراثيم التي يشار اليها هنا صغيرة الى حد يفوق التصديق حتى يمكن ان يجتمع الوف كثيرة منها في النطفة الصغيرة التي يتكوَّن منها الجنين . والجواب ان جواهر الاجسام صغيرة الى حد يجعل هذا الفرض في حد الامكان فان البيضة التي يتكوَّن منها جنين البشر قطرها نحو جزء من مئة وعشرين جزءًا من القيراط وقطر الجوهر الفرد نحو جزء من خمسين مليون جزء من القيراط فالبيضة الواحدة تسع سبعين الف الف الف الف جوهر من الجواهر الفردة . فلو فرضنا ان الجرثومة الواحدة مؤلفة من مئة مليون جوهر من الجواهر الفردة لامكن للبيضة الواحدة ان تحتوي سبعين مليون جرثومة منها فمهما تعددت اجهزة الجسم يحتمل ان تحتوي النطفة جراثيم كثيرة منبعثة من كل جهاز منها

وكل حي من نبات وحيوان خاضع لناموس الوراثة هذا ولناموس آخر تأثيرهُ مضادٌّ لتأثير ناموس الوراثة . ونريد بهِ ناموس التغير . فانهُ مهما اشتدت مشابهة الولد لوالديهِ فلابدَّ من ان يختلف عنهما بعض الشيء في كل عضو من اعضائهِ وصفة من صفاتهِ . وهذا الاختلاف

قد يكون طفيفًا جدًّا يخفى على غير الناقد البصير ولكن من يمعن نظرهُ في المخلوقات كلها لا يجد بينها فردين متماثلين تمامًا كل المماثلة . هذه الذبان التي كادت تملأُ البيوت في هذا الفصل تظهر لغير الناقد متماثلة تمامًا ولكن لو نُظرت بآلة تكبرها كثيرًا لوجد بينها اختلاف كبير في كل عضوٍ من اعضائها . وهذه الاوراق التي اكتست بها اشجار النوع الواحد تظهر لغير المتأمل متماثلة تمامًا ولكن لدى امعان النظر لا يوجد منها كلها ورقتان متماثلتان تمامًا . ويقال ان كل ما حدث من التنوُّع في طوائف الحيوان والنبات يمكن تعليلهُ بهذين الناموسين وهما ناموس التغير وناموس الوراثة

وقد عرف الناس فعل الوراثة من قديم الزمان فقد جاء في شرائع مانو الهندي ان الولد يتصف بصفات والديهِ وان الدنيء الاصل والمولود من امٍّ بغيٍّ يُعرف باعمالهِ . وقال الشاعر العربي

لا تخطبنْ الّا كريمة معشرٍ فالعرقُ دسَّاسٌ من الطرفينِ
او ما نظرتَ الى النتيجة انها تبع الاخسِّ من المقدمتينِ

وقال هرون بن علي بن يحيى المنجم

ارى ولدي تشابه من عليٍّ ومن يحيى وذاكَ بهِ خليقُ
وان يشبهما خَلقًا وخُلقًا فقد تسري الى الشبه العروقُ

وقال صاحب الصادح والباغم

ما طاب فرعٌ اصلهُ خبيثُ ولا ذكا مَن مجدهُ حديثُ

الّا انهُ لم يبحث احد في حقيقة الوراثة واحكامها غير اهل هذا الزمان واشهرهم العلامة دارون الانكليزي وقد اتصل ببحثهِ الى الكليات الآتية وهي

اولاً ان ما يظهر في الوالدين في سنٍّ معلوم يظهر غالبًا في نسلهما في ذلك السن عينهِ ويدوم فيهِ كما دام فيهما . فما يظهر في الحيوان حين حداثتهِ يظهر في نسلهِ في حداثتهِ وما يظهر فيهِ في سن البلوغ او الشيخوخة يظهر في نسلهِ في سن البلوغ او الشيخوخة . مثال ذلك ان اسنان اللبن تظهر في الشهر السابع او الثامن من عمر الانسان وتظهر في نسلهِ في هذا السن ايضًا وشعر العارضين ينبت في سن البلوغ ويوخط بالشيب في سن الكهولة ويشيب في سن الشيخوخة وذلك يكاد يكون مطردًا واذا تغيرت هذه المواقيت بتقديم او تأخير فالغالب ان تغيرها لا يدوم كثيرًا لانهُ اذا حدث في اعمام زيد أُصلح بما يرثهُ زيد من اخوالهِ . ولكن اذا ظهر الشيب في عائلتين قبل ميقاتهِ بسنين واقتصرت هاتان العائلتان على التزوج احداهما من الاخرى مدة اعقابٍ كثيرة

رسخ التغير في نسلهما وصار الشيب يظهر فيهِ قبلما يظهر في غيرهِ . وتعليل ذلك سهل بناموس الوراثة

ثانيًا ان ما يظهر في الوالدين في فصل مخصوص من السنة يظهر في نسلهما في ذلك الفصل عينهِ . مثال ذلك ان فراء الحيوانات الشمالية تبيضُّ وتكثف في فصل الشتاء وذلك موروث فيها وفي انسالها . والوان بعض الطيور تزهو في فصل الربيع ولا تزهو في غيرهِ وبعضها لا يغرّد الاَّ في فصل الربيع اي في ايام المزاوجة وتلك خاصة موروثة فيهِ

ثالثًا ان صفات الوالدين العمومية تنتقل الى نسلهما كلهِ ذكورًا واناثًا والصفات الخاصة بالذكور تنتقل الى الذكور من نسلهما والخاصة بالاناث تنتقل الى الاناث وهذا يصدق على الصفات الطبيعية والصفات المكتسبة بالتربية كطول قرون الحملان وقصر قرون النعاج . ولا يعلم لاي سبب تنتقل بعض الصفات الى الذكور والاناث معًا وبعضها الى الذكور فقط وبعضها الى الاناث فقط ولكن قد وُجد بالاستقراء ان التغيرات التي تظهر اولاً في الذكور بعد بلوغها تنتقل الى الذكور فقط من نسلها وكذا التي تظهر في الاناث بعد بلوغها تنتقل الى الاناث من نسلها وذلك على وجه التغليب لا الاطراد . واما التغيرات التي تظهر في سن الحداثة سواء كان في الذكور او في الاناث فانها تنتقل الى الذكور والاناث من نسلها على السواء . وتعليل ذلك بموجب المذهب المتقدم ان اعضاء الذكر والانثى تكون في حداثتها متشابهة كثيرًا فالجراثيم التي تنفصل من اعضائها بعد حدوث التغير فيها وتخزَن في نطفة نسلها يسهل عليها ان تنتقل الى اعضاء النسل سواء كان ذكرًا او انثى لانها خرجت من اعضاء مشابهة لها . ولكن اذا حدث التغير المذكور بعد ان يبلغ الذكور والاناث فالجراثيم التي تخرج من يد زيد البالغ يسهل عليها ان تتحد بيد ابنهِ البالغ اكثر مما يسهل عليها ان تتحد بيد ابنتهِ البالغة لان يد الابن البالغ تشابه يد ابيهِ اكثر ما تشابهها يد ابنتهِ البالغة . وعليهِ فالطفل يشبه الطفلة اكثر مما يشبه الرجل المرأة لان التغيرات التي تطرأُ على الطفل سواء كان ذكرًا او انثى تنتقل الى نسلهِ على السواء فتبقى الاطفال متشابهة ذكورها واناثها واما التغيرات التي تطرأُ على الرجل فلا تنتقل الى ابنتهِ كما تنتقل الى ابنهِ وكذا التغيرات التي تطرأُ على المرأة لا تنتقل الى ابنها كما تنتقل الى ابنتها . فاذا عرض للرجال ما يطيل شعور لحاهم انتقل ذلك بالوراثة الى ابنائهم غالبًا لا الى بناتهم واذا عرض للنساء ما يصغر اقدامهنَّ انتقل ذلك الى بناتهنَّ لا الى ابنائهنَّ . وسواء عرض التغيير للرجال او للنساء لا ينتقل منهُ شيء الى اطفالهم غالبًا

وهذا القانون اي ان الذكور والاناث تتشابه صغارًا اكثر مما تتشابه كبارًا يكاد

يكون مطردًا في كل انواع الحيوان من الانسان الى الاسماك والحشرات واما انتقال التغيرات وانحصارها في البالغين او في الذكور او في الاناث فغير مطرد كما قدمنا لانهُ قد يحدث في البالغ وينتقل الى الطفل وقد يحدث في المرأة وينتقل الى الرجال من نسلها . ولكن الغالب ان ما يحدث في البالغ اذا انتقل الى طفلهِ لا يكون نافعًا للطفل فيهلك بسببهِ كما اذا تزوَّقت صغار الطيور مثل تزوق كبارها فان تزوقها يكشفها لاعدائها فتفتك بها وكما اذا نبتت قرون صغار الوعول فانها تستلب قوتها الحيوية على ضعفها . وكذا ما يحدث للرجل في سن البلوغ كطول العارضين فانهُ لا ينفع ابنتهُ اذا انتقل اليها بل يضرُّ بها . وما يحدث للمرأة كنهد الثديين فانهُ لا ينفع ابنها اذا انتقل اليهِ بل يضرُّ بهِ . والتغيرات التي تضرُّ هذا الفرد من الحيوان او ذاك لا ترسخ فيهِ لان تنازع البقاء يعرّضهُ للهلاك امام غيرهِ بدون ان يخلف نسلاً من نوعهِ

تقدم معنا انهُ لا يوجد انسانان متماثلان في كل شيء تمام المماثلة وظاهر الامر ان هذا القول يخالف الاحكام المتقدمة لانهُ ان كان زيد وعمرو اخوين بل توأمين لزم ان يكونا متشابهين في كل شيء تمام المشابهة . ولكن اذا امعنَّا النظر وجدنا انهُ يستحيل ان تفعل بزيد جميع الفواعل التي تفعل بعمرو على السواء حتى يرث كل منهما من ابيهِ ومن امهِ كما يرث الآخر تمامًا وقدر ما يرث . فاذا اتينا بمئة كرة حمراء ومئة كرة بيضاء وخلطناها والقيناها على الارض معًا ثم جمعناها وخلطناها والقيناها مرة ثانية وثالثة ورابعة وهلمَّ جرًّا الى ما شاء الله تعذر ان تجتمع في مرة من هذه المرات كما اجتمعت في مرة اخرى تمامًا . هذا اذا كان عدد الكرات الحمر كعدد الكرات البيض فكيف اذا كنَّا نخالف بين عدديها في كل مرة نلقيها فيها على الارض فانها لن تجتمع في مرة كما اجتمعت في مرة أُخرى من حيث اوضاعها بعضها مع بعض. والانسان مركب من صفات وخواص عديدة بعضها من ابيهِ وبعضها من امهِ فلا عجب اذا تركبت في زيد على غير ما تركبت فيهِ في عمرو

ومهما اختلف زيد عن اخيهِ عمرو او عن اختهِ هند فانهُ يشبههُ ويشبهها اكثر مما يشبه ايَّ رجل آخر او ايّ امرأةٍ أُخرى . وهذه المشابهة تكون على اتمها خَلْقًا وخُلُقًا بين التوائم . ذكر احد الكتَّاب ان رجلين توأمين اختصما على امر طفيف وافترقا والغيظ آخذ منهما كلَّ مأْخذ وبعد ما افترقا فكَّر كلٌّ منهما في سبب غيظهِ فندم على ما فرط منهُ وجلس وكتب لاخيهِ مكتوب اعتذار وارسل كلٌّ منهما مكتوبهُ الى اخيهِ مع البريد الَّا ان احدهما قرأَ مكتوبهُ قبل ارسالهِ فندم على ما فيهِ من الاعتذار وزاد عليهِ حاشية يبرر نفسهُ فيها ويلوم اخاهُ والآخر فكَّر في ما كتبهُ لاخيهِ بعد ان ارسل المكتوب فاستدركهُ بمكتوب آخر يبرر فيهِ نفسهُ ويلوم اخاهُ .

قال الراوي لهذه القصة انهُ رأى المكاتيب الثلاثة في الصباح فوجد معانيها وتعابيرها واحدة كانها مكتوبة بيدٍ واحدة . وفي القاهرة الآن اخوان توأمان يضطر احدهما ان يلبس طربوشًا والآخر برنيطةً لكي يمكن تمييز احدهما عن الآخر وقد سمعناهما يتكلمان في موضوع واحد وكلٌّ منهما يكمل عبارات الآخر كانهُ ينطق بلسانهِ او كانهما شخص واحد ولكن مع شدة تشابههما وتشابه كل التوائم لا يتعذر وجود فروق كثيرة بينهما جسدًا وعقلًا لدى امعان النظر وتدقيق البحث

وذكر الكاتب المشار اليهِ آنفًا حادثة أُخرى حدثت لاخوين غير توأمين ولكن متشابهين مشابهة شديدة خَلقًا وخُلقًا وهي ان هذين الاخوين رأَيا فتاةً بديعة الجمال في مرسحٍ من مراسح الرقص وكانت لابسة لباسًا ازرق جميلًا فوقعت في عيني كلٍّ منهما موقعًا عظيمًا وتقدَّم كلٌّ منهما على انفراد الى رجل واحد من الحضور وطلب منهُ ان يعرفهُ بتلك الفتاة . ولما طلب منهُ ذلك لم يقل لهُ عرفني بالفتاة اللابسة الازرق على جاري عادة اهل المراسح في تعريف النساء بل قال لهُ عرفني بالفتاة الجميلة الاذنين ولما تعرفا بها طلب منها كلٌّ منهما ان تعطيهُ زهرة من طاقة ازهار كانت بيدها واختار كلاهما زهرة واحدة بعينها . ثم لما خرجا من قاعة الرقص وقد شغف حبها قلبيهما ذهب كل منهما وكاشف شخصًا من معارفهِ بما خامر فؤَادهُ فظهر انهما كاشفا شخصًا واحدًا . وهذا اغرب مما يروى عن التوائم

* * *

مخادع النفس

ابنا في مقالة سابقة عنوانها "العلم في دار الفلسفة" ان فلاسفة هذا الزمان عدلوا عن طريقة الفلاسفة الاقدمين طريقة الاستدلال بمقدمات موضوعة وعوَّلوا على طريقة العلماء الطبيعيين طريقة الاستقراء والامتحان ولذلك سميت فلسفتهم بالفلسفة الامتحانية . ولدينا الآن موضوع من مواضيع الفلسفة بحث فيهِ احد العلماء المسمى فرنسيس سير بحثًا امتحانيًّا استقرائيًّا فرأينا ان نلخص ما اثبتهُ لانهُ يعلل كثيرًا من الحوادث التي قلَّ من لم يعرض لهُ شيء منها

لا يخفى ان الانسان قد يعتاص عليهِ حل مسئَلة من المسائل او تذكُّر اسم من الاسماء فيهمل ذلك ويشتغل عنهُ بموضوع آخر وفيما هو مشتغل بهذا الموضوع يعرض لهُ الحل الذي اعتاص عليهِ او الاسم الذي ذهب عنهُ كأَنَّ الحل والاسم كانا مختفيين في مخادع نفسهِ فبعث العقل ببعض حجابهِ ففتش عنهما واحضرهما والانسان غافل عن ذلك كلهِ مشتغل عنهُ بامر آخر. فرأى العالِم المشار اليهِ آنفًا ان يكتب بعض المسائل المتعلقة بهذا الموضوع ويبعث بها الى عدد

عديد من العلماء والفهماء ويرى ما يكون من جوابهم عليها فارسل المسائل الى ستمئة شخص فأتتهُ اجوبة مختلفة من مئة واثنين منهم وبعضهم من اكبر اساتذة المدارس الجامعة كالرئيس مكوش والرئيس روبنصن والاستاذ فشر والاستاذ أُسبرن ونحوهم وهاك بعض المسائل التي بعث بها اليهم

اذا اعتاص عليك تذكر اسم شيء فصرفتهُ عن ذهنك بقولك لا بأْس فهل تشعر ان في ذهنك ما يفتش عنهُ وهل تشعر بتعب من جراء ذلك وان كنت لا تشعر ان في ذهنك ما يفتش عنهُ ثم تذكرتهُ فهل يظهر لك ان الاسم المذكور اتاك عفوًا بدون ان ينبهك اليهِ منبه بائتلاف الافكار

هل بحثت وانت نائم بحثًا منطقيًّا في موضوع من المواضيع واستنتجت نتيجة من النتائج ثم تذكرت درجات الاستدلال والنتيجة حينما استيقظتَ

ايمكنك ان تستيقظ في ساعة محدودة تعينها لنفسك قبل النوم ولا تستيقظ قبل الساعة المعينة وهل ذلك عادة فيك وهل تشعر بشيء قبل الاستيقاظ او تنتقل من النوم الى اليقظة بغتةً

اذا تعذَّر عليك حل مسئلةٍ رياضية او علميةٍ او حل لعبة من العاب الشطرنج او لغز من الالغاز او نحو ذلك وتركت الاشتغال بالحل والتفتَّ الى موضوع آخر ثم عدتَ الى الحل فهل تحلهُ بسهولة حالاً

هل تعلم انك اخترعت في زمانك اختراعًا علميًّا او استنبطت شيئًا من شعر ونحوهِ او حللت مسئلة رياضية او فعلت شيئًا من مثل ذلك صدفةً بدون ان تتقصدهُ

وقسم الاجوبة التي اتتهُ الى اربعة اقسام الاول ما يظهر فيهِ فعل الارادة باسترداد المعارف السابقة . الثاني ما يظهر فيهِ فعل قوة خفية تقابل بين الحقائق وتستدل بها . الثالث ما يظهر فيهِ فعل قوة تتابع بين الافكار السابقة وتتدرَّج بها الى ان تصل الى نتيجة صحيحة . الرابع ما يظهر فيهِ فعل قوة تبحث وتستدل الى ان تصل الى نتيجة مبتكرة بدون ان يكلف الانسان نفسهُ الى ذلك او يشعر بكيفية الاستدلال ومن **القسم الاول** الاجوبة التالية

ج ١ امس كنت على المائدة وحاولت ان اتذكر اسم "ازمولات خان" فلم اتذكر الاَّ المقطع الاول وهو از وبعد جهد قليل التفتُّ الى موضوع آخر اشغل افكاري وفيما انا كذلك قلت بصوتٍ عالٍ ازمولات خان ولم اكد اشعر انني لفظت بهذه اللفظة لانني نطقت بها بغتةً

ج ٢ قصدتُ مرةً ان اذكر اسم كتاب ولما لم يخطر على بالي تركتهُ وبعد نصف ساعة كنت

اتكلم في موضوع آخر فنطقت باسم الكتاب بغتةً ولم يكن لاسمهِ علاقة بالموضوع الذي كنت اتكلم فيهِ ولا كنت حينئذٍ مهتمًّا بذكرهِ

ج ٣ سئلتُ مرةً عن اسم مؤلف الكتاب المعنون "لا ظلم في الجزية" فلم يخطر على بالي حينئذٍ مع انني كنت اعرفهُ جيدًا و بعد يومين كنت اكتب خلاصة مرافعة قضائية فنطقتُ بغتةً باسم الدكتور جنصن مؤلف الكتاب المذكور وحينئذٍ التفتُّ الى ما كتبتهُ فلم اجد فيهِ شيئًا لهُ علاقة بالدكتور جنصن او بكتابهِ

ج ٤ سُئلت بالامس عن اسم فتاةٍ فلم يخطر ببالي مع انني كنت اعرفهُ جيدًا وفيما انا مارٌّ في احد الشوارع سمعت ولدًا يقول لآخر كلامًا يحصل من توالي بعض الفاظهِ لفظة تماثل الاسم فشعرت حينئذٍ كأن لها علاقة بشيءٍ كنت افكّر فيهِ قبلاً . و بعد نحو ساعة من الزمان كنت اكتب كتابًا فخطر ببالي ان اسم الفتاة ليلى وانتبهت حينئذٍ الى مشابهة هذا اللفظ بالعبارة التي سمعتها في الشارع

والذين اجابوا على المسائل التي تدخل تحت هذا القسم خمسة وتسعون شخصًا ثلاثة منهم قالوا انهُ لم يقع لهم شيءٌ من ذلك واثنان وتسعون انهُ وقع لهم وقال ثمانية وثلاثون من هؤلاء انهم كانوا يشعرون بتضايق واهتمام قُبيل ان خطر على بالهم ما كانوا يتطلبونهُ ولكنهم لم يستطيعوا ان ينسبوا خطرانهُ على بالهم حينئذٍ الى شيءٍ مخصوص . وقال سبعة واربعون انهم لم يشعروا بشيءٍ من الضيق ولكن اربعة عشر منهم قالوا ان الامر المطلوب كان يخطر على بالهم بعد الراحة او النوم . وكل الذين اجابوا على هذه المسائل قالوا ان هذه الحوادث كثيرة الوقوع حتى انهم لم ينتبهوا اليها

ومن **القسم الثاني** الاجوبة التالية

ج ١ انني استيقظ في الوقت المعين او قبلهُ او بعدهُ ببضع دقائق ولا اتعب في ذلك

ج ٢ انني اعيّن ساعة القيام واتلفظ بها مرة او مرتين قبلما انام . وقلما استيقظ قبل الساعة المعينة ولا اتأخر عنها البتة وحالما استيقظ انتبهُ انتباهًا كاملاً

ج ٣ انني استيقظ في الوقت المعيَّن او قبلهُ بدقيقة او بعدهُ بدقيقة

ج ٤ اوصاني الطبيب ان اسقي الدواء لزوجتي (المريضة) كل ساعتين نهارًا وليلاً وان احافظ على الوقت بالتدقيق التام وانا من الذين يستغرقون في النوم عادة ولكنني كنت استيقظ كل ساعتين واسقيها الدواء ودمت على ذلك مدة ستة اسابيع ولم اخالف الميعاد قط وفي كل مرة كنت استيقظ بغتةً ثم اعود الى السبات بعد تجريعها الدواء

والذين تدخل اجوبتهم في هذا القسم اربعون في المئة منهم يدعون انهم قادرون ان يستيقظوا في اي ساعة ارادوا ونصف هولاء يقولون انهم يقلقون قليلاً قبلما يستيقظون والنصف الآخر انهم لا يقلقون ابدًا ولا يشعرون الاَّ وقد استيقظوا بغتةً . والستون في المئة الباقون يقول نصفهم انهم اذا حدَّدوا وقتًا للقيام ناموا مضطربين تزعجهم الاحلام والنصف الآخر انهم ينامون بالراحة الى الوقت المعين او قبلهُ بقليل او بعدهُ بقليل فيستيقظون حينئذٍ من انفسهم

هذا وقد فات السائل ان يسأَل هولاء عمَّا اذا كانوا يعرفون الساعات وهم مستيقظون بدون ان يلتفتوا الى الساعة الموقتة فان من الناس من اذا سأَلتهُ في اي وقت ما هي الساعة الآن من النهار او من الليل اجابك بالتدقيق او بما يقرب منهُ . فان كانوا كذلك غلب على الظن انهم يقدرون الوقت نيامًا كما يقدرونهُ أيقاظًا

ومن القسم الثالث الاجوبة التالية

ج ١ كنت اقابل بين الدخل والخرج في دفاتري فوجدت فرقًا قيمتهُ ستون فرنكًا فبحثت عن سبب هذا الفرق حتى اعياني التعب وخيَّم الليل وكان ذلك السبت مساء وفيما انا نائم في الليل حلمت انني راجعت حسابي فوجدت علة الفرق المذكور وحينئذٍ اخذت الوم نفسي ثم اصلحت الحساب وزال الحلم من نفسهِ . ولما اصبح الصباح قمت على جاري عادتي ولبست ثيابي ومضيت الى الكنيسة وفيما انا في الطريق خطر على بالي الحلم فذهبت من ساعتي الى حيث دفاتري وفتحتها وللحال وجدت سبب الفرق كما وجدتهُ في الحلم فاصلحتهُ

ج ٢ سئلت مرة مسأَلة جبرية فيها ستة مجاهيل فاشتغلت بها المساء كلهُ ولما عجزت عن حلها تركتها ونمت على جاري عادتي فحلمت بطريقة لحلها ولما استيقظت في الصباح جربت تلك الطريقة فحللتها بها

ج ٣ حينما اسمع لغزًا لا احاول حلهُ بل اعيهِ في ذهني فلا يمضي وقت طويل حتى اهتدي الى حلهِ بدون تأمل

ج ٤ كنت منذ سنتين في مدرسة وستمنستر وكان عليَّ ان اترجم نحو سبعين بيتًا من ديوان ڤرجيل فلم اترجم منها خمسة عشر بيتًا حتى تعبت تعبًا شديدًا وتمكن مني النعاس فنمت وفيما انا نائم ترجمت بقية الابيات واستيقظت وانا عارف بترجمتها

ج ٥ كنت مرة مشتغلاً بحل مسئلة هندسية فلم اهتدِ الى حلها وفيما انا نائم حلمت انني مشتغل بحل بعض المسائل الهندسية وفي جملتها تلك المسئلة فحللتها وفي الصباح تذكرت الحل فاذا

هو صحيح

ج ٦ كثيرًا ما اسمع اقوالاً لا افهم مؤدّاها ثم تخطر على بالي بعد ايام وارى حينئذٍ مؤدّاها على غاية الوضوح

وخمسة وثمانون في المئة من الذين اجابوا المسائل التي تدخل في هذا القسم يقولون انهم ابتدأُوا باعمال وهم منتبهون واتموها وهم غير منتبهين واستنتجوا نتائج لا تستنتج الاَّ باعمال الفكرة وتستلزم وجود قوة مدركة تعمل اعمالها وهم غير شاعرين بعملها

ومن القسم الرابع الاجوبة التالية

ج ١ كثيرًا ما استيقظ من النوم وانا ناظم ابياتًا كثيرةً او مؤلف مقالة ومرة او مرتين استيقظت وانا ناظم قصيدة طويلة

ج ٢ كنت مرة احاول كتابة مقالة علمية لاحدى المدارس واقترب الوقت المعين لتقديم المقالة قبل ان اختار الموضوع وفيما انا نائم ذات ليلة حلمت انني اخترت موضوعًا وانشأْت فيهِ مقالة طويلة فقمت في الصباح وكتبتها كما حلمت فجاءت على احسن ما اشتهي

ج ٣ كنت مرة اقرأُ جريدة من الجرائد فعثرت فيها على لغز فقرأْتهُ بصوت عالٍ ولم احاول حلهُ بل التفتُّ الى غيرهِ وواصلت القراءة ولم افتكر باللغز قط وفي الصباح التالي كنت افكر في حلم حلمتهُ في الليل فخطرت على بالي كلمة ولم يكن لها علاقة بالحلم ولا بشيء من افكاري ولما فكرت بها قليلاً وجدت انها حلُّ اللغز المذكور آنفًا

وثلاثون في المئة فقط من الذين اجابوا على المسائل المتقدمة يدَّعون ان بهم قوة مستنبطة وان فعلها ظهر فيهم فجأَة اي انهم لم يشعروا بها وهي تشتغل فيهم لانهم كانوا مشتغلين بامور اخرى واربعون في المئة لم يجيبوا على هذه المسائل وثلاثون في المئة اجابوا سلبًا . والذين اجابوا بالايجاب لم يذكر الاَّ ثلثهم امثلة عليها اي ان الذين بهم هذه القوة هم عشرة اشخاص من ست مئة شخص

هذا ويروى عن كثيرين من العلماء والشعراء والكتَّاب امورٌ في حدّ الغرابة تدخل تحت قسم او اكثر من الاقسام المتقدمة . قيل ان ديماس الكاتب الفرنسوي الشهير كان اذا اعيا من القراءة والتصنيف يدخل سفينة ويمخر بها في البحر المتوسط فيصيبهُ شبه غيبة فينام ايامًا كثيرة ثم يستيقظ بغتةً ويشرع في تصنيف رواية من رواياتهِ والافكار تتدفق من ذهنهِ تدفُّق السيل كأَنها تجمعت فيهِ وهو في حالة السبات حتى ملأَتهُ فلما استيقظ فاضت حتى ملأَت صفحات القرطاس . ويشبهُ ذلك ما رواهُ ابن ابن الفارض قال كان ابي (اي ابن الفارض الشاعر

المشهور) في غالب اوقاتهِ لا يزال دهشًا وبصرهُ شاخصًا لا يسمع من يكلمهُ ولا يراهُ فتارةً يكون واقفًا وتارةً يكون قاعدًا وتارةً يكون مستلقيًا على ظهرهِ مغطًّى كالميت ويمرُّ عليهِ عشرة ايام متواصلة واقل من ذلك واكثر وهو على هذه الحالة لا يأكل ولا يشرب ولا يتكلم ولا يتحرك فهو كما قيل

ترى المحبين صرعى في ديارهمِ   كفتية الكهف لا يدرون ما لبثوا

ثم يستفيق وينبعث من هذه الغيبة ويكون اول كلامهِ انهُ يملي من القصيدة نظم السلوك ما فتح الله عليهِ . وقال جماعة ممن صحبوهُ وباطنوهُ انهُ لم ينظمها على حد نظم الشعراء اشعارهم بل كانت تحصل لهُ جذبات يغيب فيها عن حواسهِ نحو الاسبوع والعشرة الايام فاذا افاق املى ما فتح الله عليهِ منها من ثلاثين واربعين وخمسين بيتًا ثم يدع حتى يعاود ذلك الحال . انتهى

وخلاصة ما يقال في تعليل هذه الحوادث وامثالها ان في مخادع النفس قوةً مدركة غير الافعال المنعكسة تشتغل اشغالاً عقلية على غير انتباه منا اليها وان كل معلوماتنا التصورية والتصديقية تحفظ في الدماغ فان لم نتصل اليها بالذاكرة فقد نتصل اليها بهذه القوة

اغنياء الدُّنيا وكيف اغتنوا

حبُّ المال ممازج لنفوس الرجال فانهُ عون الانسان على قضاء حاجاتهِ

ما أَرسل الانسان في حاجةٍ   أَقضى من الدرهم في كمّهِ

ومعززٌ لمقامهِ بين اقرانهِ

ولا يساوي درهمًا واحدًا   من ليس في منزلهِ درهمُ

وواسطةٌ لتفريج الهموم وتخفيف المصائب وتوفير الحسنات وتكثير المنافع الى غير ذلك مما لا يخفى على اللبيب . وقد صدق القائل "من زعم انهُ لا يحب المال فهو عندي كاذب حتى يثبت صدقهُ واذا ثبت صدقهُ فهو عندي احمق" . واصاب ابن زياد حيث اجاب وقد سُئل لِمَ تحب الدراهم وهي تدنيك من الدنيا فقال هي وان ادنتني منها فقد اغنتني عنها . فالعاقل لا يكره المال ولكنهُ يحلّهُ محلهُ فيعطيهِ من المحبة ما يستحقهُ ولا يبذل دونهُ عزّة نفسهِ وكرامة اخلاقهِ ولا يستخيرهُ على ما يرقي مداركهُ ويهذّب اطباعهُ

والغنى مراتب وقد كان اصطلاح الناس قديمًا ان يعدّوا كلّ من كان مالهُ فوق الكفاف

غنيًّا ومَن كان مالهُ كفافًا لا غنيًّا ولا فقيرًا ومن كان مالهُ دون الكفاف فقيرًا ولا يزال هذا اصطلاح اكثر الامم الى اليوم . ولكن الذين سبقوا في استثمار الاموال وتوفرت عندهم الخيرات بما استعانوا بهِ من الاختراعات والاكتشافات كاهل اوربا واميركا مثلاً انهالت عليهم ميازيب الثروة انهيالاً وافضى توزُّع الاموال بينهم الى تجمُّعها عند قوم دون آخرين فعظم التفاوت في مراتب الغنى عندهم وصاروا لا يعدُّون الرجل غنيًّا الاَّ اذا زاد مالهُ على كفافهِ كثيرًا ولا يعترفون لهُ بالتبريز في الغنى الاَّ اذا بلغ مالهُ الف الف ليرة انكليزية (جنيه) فصاعدًا وهو ما يُعرف بالمليونار عندهم لان مالهُ يبلغ المليون . وفي هؤُلاء الاغنياء كلامنا الآن

كل الامم تتسابق في حلبة الغنى ولكن الانكليز اسبقهم وقد مرَّ عليهم مئَات من السنين وهم مستأْثرون باعظم الثروة والمال ولا يزالون لهذا العهد اكثر الامم اغنياء واغنياؤُهم اكثر الناس مالاً الاَّ انسباءهم من اهل الولايات المتحدة باميركا فان اغنى اهل الارض الآن من الاميركيين وليس من الانكليز . وقد توفي منذ سنة ١٨٦٤ الى غاية ١٨٦٦ ستة وثلثون رجلاً من الذين بلغت تركة الواحد منهم مليون ليرة انكليزية فما فوق وسجلت كذلك في سجلات المواريث وكلهم من اهل انكلترا والولايات المتحدة . وتوفي في انكلترا منذ خمس عشرة سنة ثمانية عشر شخصاً من هؤُلاء الاغنياء وبلغت تركة اغناهم وهو البارون روثشيلد مليونين وسبعمئَة الف جنيه وتركة اقلهم غنًى — وان شئت فقل افقرهم — وهو السر داود بكستر مليونًا وثمانية وتسعين الف جنيه . وتوفي ثمانية عشر غيرهم قاربت تركة كلٍّ منهم المليون ويُظن انها لم تكن اقل من المليون ولكن بعضها أُخفي عن الحكومة تخفيفًا لما تأْخذهُ على المواريث . فيكون عدد الذين ماتوا من الانكليز وخلفوا مليون جنيه اثنين واربعين من خمس عشرة سنة الى الآن

وقد يتوهم القارئ ان معظم هؤُلاء الاغنياء من اشراف الامة الذين اتصلت اليهم الثروة بالارث . ولكن ذلك مخالفٌ للواقع فان ثلثة منهم ورثوا الثروة وراثةً وهم البارون روثشيلد المذكور توفي سنة ١٨٧١ ودوق بورتلاند ترك ثروةً قيمتها تنيف على مليون وخمساية الف جنيه وتوفي سنة ١٨٨٠ وامير ديسارت ترك ما ينيف على مليون وسبعماية الف جنيه وتوفي سنة ١٨٧٨ . واما الباقون فكلهم حصلوا المال بالسعي والتكسب كوليمس الكرنوالي جمع في حياتهِ مليونًا وستماية الف جنيه وتوفي سنة ١٨٨٠ وهيود الليڤربولي كسب مليونًا وتسعماية الف جنيه وتوفي سنة ١٨٧٧ وثوماس بارنج اللندني حصَّل ما ينيف على مليون وخمساية الف جنيه وتوفي سنة ١٨٨٢ وغيرهم . وثروة اشراف الانكليز غير نامية في زماننا هذا فالذين وقفوها للسلسلة وحرموا الورثة من غير الربا فثروتهم باقية على ما كانت عليهِ او متصاغرة . والآخرون يخشى

على ثروتهم من النفاد كما جرى لبعض النساء الشريفات مثل لادي غرانفل غوردون فانها لما تطاير مال ابيها عمدت الى التجارة ففتحت محلاً للازياء (الموده) وجعلت تتعيش بما تكسبهُ منهُ . واخرى من شريفات اسكوتلاندا رأَت ان الضامنين اراضيها الموروثة قد عجزوا عن تأدية الضمانات لما اعترى الارض من المحل والجدب ففتحت مخزناً للازياء ايضاً وصارت تتعيش من يختلف اليهِ من نساء الاشراف ومحبَّات اللبس وقد استنبطت زيّاً جديداً يقال انهُ سيكسبها ثروةً تساوي ما ورثتهُ عن ابيها

على ان قصدنا بيان حال الذين فاقوا اغنياء الانكليز في غناهم وهم ذوو الثروة واليسار من اهالي الولايات المتحدة باميركا ولذلك لا نطيل بذكر اغنياء الانكليز وانما نسهب بذكر الاميركيين افادةً للمطالعين : فاقدم هؤُلاء الاغنياء عهداً رجل يسمَّى وليم فپس ولد سنة ١٦٥١ في قريةٍ من ولاية مَين من الولايات المتحدة وهي يومئذٍ تخص الانكليز وكان ابوهُ عاملاً فقير الحال كثير العيال ولد واحداً وعشرين ابناً وخمس بنات وكان وليم التاسع عشر بين اخوتهِ . فترك بيت ابيهِ صغيراً وجعل يرعى المواشي لبعض اصحاب الاراضي في ايام شارلس الثاني ملك الانكليز . فلم يقم طويلاً حتى سئم رعاية المواشي ولعبت بهِ بلابل الاسفار وركوب الاخطار وخوض عباب البحار طوعاً لهوًى في نفسهِ ولكن ضاق عَنْ ذلك ذرعاً لجهلهِ فن الملاحة وادارة السفن فلم يرَ خيراً من ان يكون اجيراً لنجَّار صانع سفن استعداداً للملاحة

وكان حسن القد جميل الوجه فرأَتهُ ارملة غنية فاحبتهُ واحبها ثم اقترن بها املاً ان يكون مالها عوناً له على البذل لاخوتهِ واخواتهِ فانكرت امرأَتهُ عليهِ ذلك قائلةً يكفيك اني وجدتك فاعلاً واجيراً فصيَّرتك رب بيتٍ واملاك فرضخ لحكمها كرهاً وجعل يترقب الفرصة حتى كان ذات يوم على الرصيف قرب البحر فسمع اثنين من الملاَّحين يتكلمان في امر سفينةٍ اسبانية اغرقها القرصان قرب جزائر بهاما وكان بها غنى وافر ومال كثير فتناول طرف الحديث معهما وما زال يكاشفهما بما يعرفان عنها حتى وقف على كل ما عندهما ثم عاد الى بيتهِ غائصاً في لج الافكار والهواجس غوص تلك السفينة في لج البحار . وصمم على البحث عنها والغوص عليها لعلهُ يدرك الغنى على عجل ويحقق المنى على اقرب سبيل . فكاشف امرأَتهُ بما يجول في ضميرهِ واقنعها بحسن رأْيهِ بعد جهد طويل ثم باع بيتهُ واراضيهُ واشترى سفينةً وجهزها بالعدد والرجال واعداً اياهم بجانبٍ ما يجدون

فساروا على السعي تارةً والتوكل طوراً حتى اصابوا السفينة الغرقى في جون قريب القعر واستخرجوا ما كان بها واكياساً كثيرة من المال تقنع من اعتدلت مطامعهُ ولكن لا تقنع من كان

كصاحبنا المترجم بهِ . وبينما هو عائد الى مدينة بستن بلغهُ ان سفينةً غرقت منذ خمسين سنة قرب مينا لابلاتا وكان فيها شذور كثيرة من الذهب والفضة ولكن لم يستطع احد من المخبرين تعيين المكان . فلما نزل في مدينة بستن شاع خبرهُ وبالغ الرواة في مقدار ما اصاب من المال حتى صار الناس يعدونهُ اغنى مما كان كثيرًا . فحدثتهُ نفسهُ ان يستفيد من المبالغات المرويةً عنهُ ويذهب في طلب السفينة التي تحقق غرقها ولما رأى ان المال يعوزهُ سافر الى مدينة لندن وقصد الملك فكاشفهُ بما في نفسهِ وطلب منهُ ان يمدهُ بسفينةٍ ورجالٍ واعدًا اياهُ بمالٍ كثيرٍ. وكان الملك في احتياج دائمٍ الى المال لافراطهِ في البذخ والترف فاجاب طلبهُ طمعًا في توفير ثروتهِ وسلمهُ سفينة حربية بعشرين مدفعًا ومئة رجل بين ملّاح ومقاتل . فأقلع فبس من لندن قاصدًا بحار الجنوب محاذيًا للسواحل يتنسم الاخبار ويتطلب الآثار متنقلاً من مكان الى مكان على غير هدى ولا جدوى حتى صغرت نفوس الرجال واعتراهم الملال وقال بعضهم لبعض أنَّا اعتدنا كسب المال بمنازلة الرجال ومصاولة الابطال لا بسبر الاعماق وجرف الاوحال وهذا الغرُّ قد اضاع رشدهُ في تطلب المحال والجري وراء الاظلال فتعالوا نلقي بهِ في هذا البحر الخضمّ ونخر بهذه السفينة في عباب اليمّ نصطاد السفن ونقتنص الزوارق شأن الشجعان من القرصان . ولم يكن بينهم مخلص لفبس غير نجار السفينة فلما علم بكيدتهم اخبرهُ بها فقبض فبس على كبار المتمردين منهم وانزلهم على السواحل وسار بالباقين يبحث في الجهات . ولكن لما قلَّ معهُ الرجال لم يستطيعوا القيام بكل الاعمال وتعذَّر عليهم تطويل السفر والتفتيش فاضطرَّ ان يعود بهم الى لندن بخفي حنين . ولكن خيبة مسعاهُ لم تقلل ثقتهُ بالفوز ولم تثنهِ عن عزمهِ فرفع الى الاميرالية تقريرًا يعيد بهِ طلبهُ ويؤكد لها النجاح

فتلطفت لهُ الحكومة بالكلام واكثرت لهُ من المواعيد ولكنهُ لم يلقَ منها الَّا محاولة ومطالاً فعمد الى الوسائط وما زال يقصد انسانًا بعد انسان ويتعلق باهداب مسعًى بعد اخفاق آخر حتى فاز بعقد شركة تحت حماية دوق البيمارل فجهزت لهُ سفينة وعاد يخوض بها بحار الجنوب مبتدئًا حيث انتهى بهِ السفر في السفينة الاولى قبل باربع سنين وآلى على نفسهِ انهُ ان لم يظفر بالمطلوب جعل تلك المياه لهُ قبرًا لا يعود منهُ . وسار يطوي الايام والاسابيع باحثًا وكلما مرَّ يوم ولم يظفر بشيء تقوى عزيمتهُ على الانتحار حتى كاد صبرهُ ينفد ولم يبقَ لهُ في الحياة رجاء. وبينما هو يتطلع يومًا عن جانب السفينة الى البحر والانتحار نصب عينيهِ رأى شبحًا يطفو على وجه الماء كأنهُ عالق بتخاريب صخر فامر بعض الغواصين من الهنود ان يرى ما هو فعاد قائلاً هو شريط مكتسٍ بالطحالب والاعشاب البحرية ورأيت من خلالهِ ما يشبه ان يكون مدفعًا

مستقرًّا على قعرٍ من الرمال . فتناقل رجال السفينة قولهُ وكان فبس قد اخترع ناقوس الغواصين الذي ينزل فيهِ الى اعماق البحار على غير علم منهُ باختراع غيرهِ لهُ فهيأوهُ وغاص فيهِ هندي من امهرهم ثم عاد بعد قليل وفي يدهِ قضيب غليظ من الفضة فصاح فبس الحمد لله فقد بلغنا المنى ونلنا الغنى . واسرع الرجال من ضباط وملاحين وهنود فغاصوا واستخرجوا ما قيمتهُ ٣٠٠ الف ليرة انكليزية من سبائك الذهب والفضة في ايام يسيرة . وكان ذلك المبلغ كبير القيمة جدًّا في تلك الايام

وعاد فبس مسرورًا ظافرًا فتلقاهُ الناس بالبشر والترحيب ولكن حاشية الملك طمعت بهِ لان الملك كان في احتياج شديد الى المال لينفق على معشوقاتهِ ويستعد لحرب كان يخشى حدوثها . فجعلوا يتسابقون الى تحبيبهِ بهم لظلم فبس المسكين واستحلال اتعابهِ وقالوا ان هذا المال يحق للملك وحدهُ لان فبس لم يعين مكان السفينة الغرقى فاكتشفتها سفينة الملك ولذلك صارت مالاً حلالاً للملك . فقاومهم فبس ولم يتنازل عن حقوقهِ حتى انصفهُ الملك دون اهل بلاطهِ واعطاهُ نصيبهُ من المال وجعلهُ شريفًا من اشراف الانكليز ثم عينهُ واليًا على ولاية مستشوستس. فاستغنى فبس حتى فاق الاقران غنًى وابتاع اراضي في بلاد الانكليز تعالت اسعارها جدًّا بعد ذلك فتركها لورثتهِ الملقبين اليوم بركيزات نورمنبي وهي تعدُّ من اعظم المواريث في بلاد يَنيف ريع ميراث الواحد من اغنيائها وهو دوق وستمنستر على ٥٠ الف فرنك في اليوم فتأمل

فهذه سيرة اقدم الذين اغتنوا في اميركا وتجد فيها بيانًا أوفى في فصل عنوانهُ العمل واهل السيادة من كتاب سرّ النجاح . واغتنى بعدهُ رجلٌ يُسمَّى ستيفن جرارد وقد ذكرتهُ جريدة اللطائف وجه ٣٤١ من سنتها الثانية ونزيد ذكرهُ اسهابًا هنا فنقول

وُلِد جرارد هذا في بوردو احدى اساكل فرنسا سنة ١٧٥٠ وابوهُ ربّان سفينةٍ . ولما بلغ العاشرة من عمرهِ سافر الى نواحي الولايات المتحدة الاميركية اجيرًا في سفينة وهو لا يكاد يعرف القراءة ولا الكتابة . وكان موصوفًا بالذكاء والمثابرة وقوَّة الارادة فتقلَّب في وظائف الملاحة حتى صار ربَّانًا ثم اقتنى سفينة وجعل يتاجر بها حتى جمع مبلغًا من المال في عشر سنين من الزمان فتنحَّى عن الملاحة وتزوَّج واستوطن مدينة فيلادلفيا تاجرًا . ولما اشتهرت الحرب بين انكلترا والولايات المتحدة واحترقت فيلادلفيا احترق مخزنهُ فخسر كل مالهِ فعاد الى الملاحة عاقدًا النية على تجديد ثروتهِ . وكان صارمًا على نفسهِ وعلى غيرهِ وكانت زوجتهُ شديدة العناد كثيرة اللجاج فغادرها مهجورة وماتت بعد حين مجنونة في مارستان. ولما انحلَّ قيدهُ وانطلق جناحهُ هام على وجههِ لا يبالي بامرٍ غير جمع المال . ويظهر من وصف اخلاقهِ ان فيهِ التقت المتفرقات

واجتمعت الاضداد فانهُ كان جافيًا خشن الجانب مخلصًا قليل الظنون والاوهام. يعامل بالشرف وكرم الاخلاق ويأتي الدنايا لنوال غايته. يجود بكرم عظيم ويقتّر ببخل ذميم. عاف الراحة واللذَّة ولم يثنِ عن نوال بغيته عنانًا

وابتدأ غناهُ من يوم حدوث الفتنة في مدينة سان دومنكو وثوران السود بالبيض اصحاب الاراضي. وكان جرارد اتاها يومئذٍ بسفينتين فتقاتل البيض والسود مدة ثم غلب السود وفتكوا بالبيض فتكًا ذريعًا وذبحوهم ذبحًا فظيعًا. ولما رأى ذلك اصحاب السفن الراسية في المينا خافوا ان تلمَّ النازلة بهم فاطلقوا الاشرعة لسفنهم وطلبوا عرض البحر الأَّ جرارد فانهُ لم يبرح من مكانهِ وتهدَّد كل من يقارب سفينتهُ من الثائرين بالموت الاحمر من افواه البنادق وتوعَّد من يتمرَّد من ملَّاحيهِ بمثل ذلك ووعد من يطيع بثواب عظيم. فتزاحم الناجون من تجار البيض ومزارعيهم على السفينتين فقبلهم جرارد تحت شروط اشترطها عليهم ووعدهم انهُ لا يبرح من مكانهِ حتى يعودوا بنسائهم وعيالهم فصدَّقوهُ وودعوا عندهُ ما كان معهم من المال والاشياء الثمينة ورجعوا تحت جنح الظلام لاستخلاص العيال فاحسَّ بهم السود وذبحوا كثيرين منهم ونجا مَن نجا بعيالهِ. وظل جرارد ينتظرهم حتى جاؤوا جميعًا ثم أَمر فاقلعت السفينتان وجاءتا الى مدينة اورليانس الجديدة من مدن الولايات المتحدة. فانزلهم هناك وأخذ على كلٍّ منهم مالًا وافرًا وامتلك الودائع التي ذُبح اصحابها ولم يعودوا فأثرى اثراء عظيمًا وفتح بنكًا في مدينة فيلادلفيا واقام بها

وفي سنة ١٧٩٣ فشت الحمَّى الصفراء في فيلادلفيا فملأَت قلوب الناس رعبًا لشدَّة فتكها فتهاربوا من المدينة افواجًا ولم يبقَ احدٌ من الحكام وولاة الامور والاطباء والممرضين ونفدت الادوية ولم يعد يوجد مَن يدفن الموتى وامست حال المدينة فوضى وانغمس الباقون من الرعاع في الفواحش وعكفوا على السكر تسكينًا لمخاوفهم. فلما اشتدَّت الازمة تحرَّكت النخوة في صدر جرارد فتولى ادارة المدينة في المستشفى وجمع واقام حولهُ رجالًا من اهل المروَّة والحمية فردَّ النظام وقضى ليلهُ ونهارهُ بين المصابين يتفقَّد مرضاهم ويحمل موتاهم ويدفنهم بيديهِ ليحذو غيرهُ حذوهُ وينفق على المحتاجين من سعتهِ ويبذل مالًا بغير حساب على الادوية واجرةً للاطباء والممرضين الذين اغراهم على المجيء بسخائهِ. واستمرَّ على ذلك شهرين وهو يخاطر بحياتهِ افتداء لحياة غيرهِ وينفق من مالهِ احسانًا لوجه الله حتى زال الداء وارتفع البلاء فاضحى اوَّل رجل منظور في المدينة قريب من قلوب الجميع

وفي سنة ١٨١١ اشترى البنك العموميَّ واعلنت انكلترا الحرب حينئذٍ فحصل رعب في المالية فافلست بنوك كثيرة واما بنكهُ فبقي آمنًا وزاد ثروةً وجاهًا لانهُ كان لا يدين غير المأمونين.

وفرغت خزينة البلاد وكان جرارد من اشدّ الناس حبًّا باميركا وطنهِ الذي شبَّ فيهِ واثرى فعرض مالهُ وخدمتهُ على الحكومة فنجَّى الجمهورية من الانحلال وعضدها وحدهُ خمس سنوات يستقرض لها الاموال على مسؤُوليتهِ ويدبّر نفقاتها ويجهّز لوازمها حتى انعقد الصلح واسترجع ديونهُ فصار اغني رجل في الولايات المتحدة كلها . وانشأ من مالهِ مدرسةً للايتام مسمَّاة باسمهِ يُعلَّم فيها خمساية يتيم وبناها بالمرمر الابيض جاعلاً طولها ٦٨ مترًا وعرضها ٥٠ مترًا وارتفاعها ثلثين وضمَّ اليها حديقة مساحتها ٤٢ فدانًا واوصى لها بعشرة ملايين فرنك و٤٥ فدانًا من الارض ولم يشترط عليها غير إفراد قاعة لحفظ ما كان عندهُ من الامتعة اليسيرة والكتب القليلة ومات ولهُ ثلث وثمانون سنة من العمر

قيل ان الفقر خلَّة الادب ولكن ذلك لا يصدق على كثيرين من اهل الادب في هذا الزمان وشاهدنا عليهِ جيمس غوردون بَنِت منشئ الجريدة المسماة نيو يورك هرَلد فانهُ السابع بين اغنى اهل الارض نعني بهم اغنياء الولايات المتحدة كما سبق وقد لخصنا معظم سيرتهِ وما يليها من مقالة للموسيو دوفاريني الفرنسوي في الثروات الطائلة عند اهل الولايات المتحدة

ولد بنِت المذكور في اسكتلندا سنة ١٧٩٥ واراد ابواهُ ان يدخلاهُ الكهنوت فارسلاهُ الى مدرسة من مدارس اللاهوت الكاثوليكية فتعلم فيها ولكنهُ لم يهوَ الكهنوت فعدل عنهُ واتى مدينة بستن باميركا . وكان قد قرأ سيرة فرنكلين الطبيعي الشهير وكلف بهِ كلفًا شديدًا فلما اتى مقرَّهُ بستن كان كمن نزل ديار صديقٍ لهُ . وجعل يطوف في شوارعها وازقتها حتى نفد مالهُ فدخل مصحّحًا في احدى المطابع . ولما جمع يسيرًا من المال انتقل الى مدينة نيو يورك حيث تعاطى التعليم والخطابة في علم الاقتصاد السياسي والانشاء والتأليف دون ان يصيب ابواب النجاح . وكانت الجرائد يومئذٍ في بدء نشأتها هنالك تشبه اكثر جرائد الشرق عندنا في هذه الايام يحرّرها ويدبرها اصحابها ويطبعها نفر من جامعي الحروف واذا فاقت انتشارًا ونفوذًا عينت مكاتبًا في مدينة وشنطون يبعث اليها باعمال مجلس الامة عند اجتماعهِ ويقبض منها من خمسة وعشرين فرنكًا الى اربعين في الاسبوع ويلتزم بنفقات المراسلة واجرة الانتقال اما الآن فبلغت مبلغًا من الثروة والاقتدار يعز ان يكون لهُ نظير فصارت تدفع للمكاتب الواحد من خمسة وسبعين الفًا الى مئة الف فرنك في السنة

فلما رأى بَنِت ان اعمالهُ تلك لم تفلح ذهب الى وشنطون مكاتبًا لاحدى الجرائد السياسية فاحسن مكاتبتها واكسبها اسمًا طيبًا كل ذلك واسمهُ مكتوم . واقتصد في نفقاتهِ حتى جمع نحو ثلثماية ريال او الفًا وخمساية فرنك سنة ١٨٢٥ ففكر في عمل يستقل بهِ مثل انشاء جريدة سياسية

وقصد مصححًا في احدى المطابع اسمهُ هوراس غريلي (وهو الذي انشأ بعد ذلك جريدة نيو يورك تريبون وصيَّرها من اشهر جرائد اميركا) . قال غريلي المذكور "اتاني بنِت وانا واقف امام صندوق الحروف ومدَّ يدهُ الى جيبهِ ولم يفه بكلمة ثم اخرجها ملآنة دراهم وبذرها امامي فكان فيها ذهب يسير وفضة كثيرة وسند بخمسين ريالاً وقال هذا المبلغ بين مئتي ريال وثلث مئة فهل لك ان تشاركني في انشاء جريدة سياسية اكون انا منشئها وانت طباعها . فقلت ان هذا المبلغ لا يكفي فتركني ومضى . ثم بلغني بعد ايام قلائل انهُ انشأ جريدة نيو يورك هرلد"

وجعل بنت ادارة جريدتهِ في قبوٍ اثاثهُ كرسي من الخشب وبرميلان عليهما لوح يغنيهِ عن مكتبةٍ يكتب عليها وعارضة يطوي الجريدة عليها . وكان يحرّر الجريدة ويديرها ويجمع اخبارها ويمسك حسابها ويبيع نسخها ويقضي لوازمها ويحرّر اعلانات الذين يعلنون فيها من الاميين وحدهُ دون مساعدة احد غيرهِ . ولم يبلغ دخلهُ مع ذلك شيئًا يذكر حتى انهُ كثيرًا ما كان يخاف ان يأتي يوم السبت ولا يكون معهُ ما يدفعهُ ثمن الورق واجرة الطباع . قال "وكم من مرة لم يكن يفضل معي في آخر الاسبوع غير فرنك وربع بعد اشتغال ثماني عشرة ساعة كل يوم" ذلك وهو قد ناهز الاربعين من العمر . وكان من طبعهِ قليل الالفة غير خبير باساليب المعاشرة واكتساب صداقة الناس واجتذاب قلوبهم اليهِ ولكنهُ كان ثبيتًا على العمل لا يشكو تعبًا ولا مللاً . ولم يكن يعوزهُ لاطمئنان بالهِ غير عضد يتكفل بوفاء دين الاسبوع فوجدهُ بعد قليل لحسن حظهِ وكمال توفيقهِ . وذلك ان صيدلانيًا ركَّب حبوبًا لشفاء كل داء وعرف ان لا سبيل لرواج حبوبهِ هذه خير من الاعلان عنها في الجرائد فجاء الى قبو بنت وعرض عليهِ مبلغًا يدفعهُ كل اسبوع اجرةً عن اعلانهِ فكان ذلك طبق المرام فوافقهُ عليهِ بلا محاولة في الكلام وابتدأ من ثمَّ يرقى مراقي النجاح فلم يأتِ عليهِ حول حتى كبَّر جريدتهُ فضاعف عدد صفحاتها وتضاعف عدد النسخ المبيعة منها فصار يطبع عشرين الف نسخة في الاسبوع فيدخل عليهِ خمسة آلاف فرنك منها

وفي سنة ١٨٣٨ اتت اول سفينة بخارية من اوربا الى مينا نيو يورك في اميركا ثم تلتها أُخرى بعدُ ببضع ساعات فركب بنت الباخرة الاولى وسافر الى انكلترا وفرنسا حيث اقام مكاتبين لجريدتهِ ثم عاد الى نيو يورك واشترى زورقًا سريع السير لملاقاة السفن الواردة بالاخبار من اوربا واستلام الاخبار وايصالها اليهِ قبل وصولها الى المدينة وجعل ينفق المال بلا حساب ليفوق مناظريهِ وينشر الاخبار قبلهم ولو ببضع ساعات او بضع دقائق فصارت جريدتهُ اكثر الجرائد قرَّاء في الولايات المتحدة كلها . ومما زادها نفوذًا وانتشارًا انهُ عرف حال البلاد فراعى ميل القراء فيها ليس بمداراتهم والتملُّق لهم واخفاء الحقيقة عنهم ارضاء للبعض منهم بل بموافقة ذوقهم العقلي

وشوقهم الفطري . فالاميركيون مستقلون في افكارهم يأبون الانقياد لآراء غيرهم بمجرَّد التسليم لهم ولذلك يهمهم الوقوف على الاخبار والحوادث ليبنوا عليها الاحكام و يستنتجوا منها النتائج بانفسهم اكثر مما يهمهم الاطلاع على آراء غيرهم وما يبنونهُ عليها ويستنتجونهُ منها . فجعل بِنت دأبهُ نشر الاخبار وسرد الحوادث تاركًا الحكم فيها للقراء فنجح أتمَّ النجاح . ولنجاحهِ كثر خصومهُ وفي سنة ١٨٤٠ انصب عليهِ تسعٌ من اشهر جرائد نيويورك وناصبتهُ العداوة وسلقتهُ بألسنة الملام فما كان يجيبها الاَّ بالارقام قائلاً اني ابيع في اليوم واحدًا وخمسين الف نسخة من جريدتي وهي كلها لا تبيع غير ٢٦٥٠٠ فأنا اقدر من اصحابها فلمَ اعبأُ بهم وزمام المطبوعات بيدي فلا بد لي من اصلاح حال المطابع . واكثر من المباحث التجارية والمالية والسياسية والعلمية والادبية وافرد للاعلانات بابًا مخصوصًا و وسع نطاقها ولم يأتِ يوم ١٢ نيسان (ابريل) ١٨٦٩ الاَّ وكان العدد من جريدتهِ يتضمن ٩٦ عمودًا . ٥ منها اعلانات و بلغت نفقة ترتيب حروفها ثلاثة آلاف فرنك في اليوم ووزن ورقها احد عشر طنًّا

ثم مدَّ السلك البرقي في البحر فربط اوربا باميركا وانتشبت الحرب بين الولايات الاميركية الشمالية والجنوبية ثم بين بروسيا والنمسا ثم بينها وبين فرنسا ثم بين روسيا وتركيا فكان مآلها كلها الى زيادة جريدتهِ نجاحًا وشهرةً في الاقطار . ففي الحرب الاميركية افرز مليوني فرنك لتنفق على المراسلين والمكاتبين وناقلي الاخبار . ولما خطب امبراطور جرمانيا المتوفى خطبتهُ المعلنة الصلح بعد واقعة سادوفا بين بروسيا والنمسا أُرسلت اليهِ الخطبة بالتلغراف فانفق عليها ٢٦٥٠٠ فرنك . وتولَّى ابنهُ جيمس غوردون بِنت الاصغر مساعدتهُ في ادارة الجريدة وشاركهُ عليها سنة ١٨٦٦ واستقلَّ بها بعد موتهِ فلما كانت الجنود الانكليزية تحارب في قلب افريقية سنة ١٨٦٨ سبقت جريدتهما جريدة التيمس وكل الجرائد الانكليزية وغير الانكليزية الى نشر خبر انتصار الانكليز على اعدائهم وكانت هي اول مُبلغٍ اخبار النصرة للوزارة الانكليزية نفسها

وامر هذه الجريدة مع ستنلي الرحالة الافريقي اشهر من نارٍ على علمٍ عند العارفين بمجاري الاحوال في هذه الايام . وتحرير الخبر ان ستنلي كان مكاتبًا لها وبينما هو يراسلها بالاخبار من مدريد عاصمة اسبانيا اتى بِنت الاصغر الى باريس وارسل اليهِ رسالة برقية ليوافيهُ اليها في تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٨٦٩ فوافاهُ واتفق وصولهُ بنصف الليل فدخل غرفة منامهِ توًّا فقال بِنت من انت . قال انا ستنلي . فقال اجلس . ثم القى رداءهُ على كتفيهِ وجلس مقابلهُ ودار بينهما الحديث التالي

— اين يكون لفنستون الآن يا ستنلي

— لست ادري

— أتظن انهُ ميت

— يمكن ان يكون ميتًا ويمكن ان يكون حيًّا

— انا اظنُّهُ حيًّا ومرادي ان ارسلك لتفتش عنهُ

— افتش عن لفنستون ! ذلك يلزم لهُ الدخول الى قلب افريقية

— نعم ولكن قد قيل لي انك انت تجدهُ اينما كان وانك تأتيني باخبارهِ . ثم لا يبعد ان يكون في احتياج فخذ ما تزوّدهُ بهِ . دبّر كما ترى ولكن جئني باخبارهِ

— أتأملت في ما يلزم لذلك من النفقات

— كم يلزم

— ان برتن وسبيك (سائحين) انفقا ما بين ٧٥ الفًا و ١٢٥ الف فرنك ونحن لا يلزم لنا اقل من ٦٥ الف فرنك

— لا بأس . خذ الآن ٢٥ ألف فرنك ومتى نفدت خذ خمسة وعشرين الفًا أُخرى ثم أُخرى واخرى ولكن جئني بلفنستون

وكان كذلك فان ستنلي بحث عن لفنستون حتى وجدهُ ورجع باخبارهِ . ولما اذاعت جريدة بَنت أنباء ذلك في اقطار المسكونة اعلمهُ ستنلي انهُ وعد لفنستون بان يوصل رسائلهُ المفتوحة التي أمنهُ عليها الى بيتهِ حال صدور الجريدة فاجابهُ بنِت ابعثها اليهم بالتلغراف فقال ان ذلك يكلفنا خمسين الف فرنك . قال لا بأس فاننا ننجز وعدك للفنستون فأُرسلت اليهم بالتلغراف

ومات بنت الاكبر سنة ١٨٧٢ وترك ثروةً وافرة وجريدة من اشهر جرائد العالم واكثرها ربحًا . وشاع يومًا ان بنِت الاصغر عازم على بيعها فسأَلهُ ستنلي أَصحيح ذلك فقال ان الذين يشيعون هذه الاخبار في ضلال فمال نيويورك كلها لا يساوي ثمنها * هذا ما كانت عليهِ جريدة بنِت في اصلها وما صارت اليهِ في عهدنا بهمة اصحابها وموافقة الموطن والاحوال . ومتوقع مثل هذا النجاح لجرائد الشرق متعلق باهداب المحال لانهُ لو وجد السعي والهمة لم يوجد الذين يجودون بالمال للقراءة ويسخون بالاجرة للاعلان وان وجدت القوة لم يوجد لها حيزٌ ولا مكان

(ستأتي البقية)

ثارت عواصف شديدة على الولايات المتحدة في شهر آذار (مارس) الماضي فصبَّ ربانو السفن زيتًا في البحر فسكنت الامواج وشهد كثيرون منهم انهُ لولا الزيت لانكسرت سفنهم

البَرْق والبَرَد

في السادس من الشهر المنصرم تكاثفت السحب في سماء القاهرة وابرقت البروق ودمدمت الرعود ورشقت السماء الارض بحبب الغمام فكستها حلةً من اللجين لم ترها في سالف الايام. فخطر لنا ان نكتب مقالة بسيطة في البرق والرعد افادةً للراغبين في درس الاحداث الجوية

اذا فركتَ قضيبًا من الزجاج بمنديل من الحرير وادنيتَ القضيب من قشة معلَّقة بخيط من الحرير جذبها الى نفسهِ ثم دفعها عنهُ ولم يجذبها بعد ذلك . واذا فركت حينئذٍ قضيبًا من شمع الختم الاحمر وادنيتهُ من القشة بعد ان دفعها قضيب الزجاج رأَيتها تنجذب الى قضيب الشمع ثم تندفع عنهُ وحينئذٍ تنجذب الى قضيب الزجاج ثم تندفع عنهُ وتنجذب الى قضيب الشمع وهلمَّ جرًّا. فهذه القوة الجاذبة التي تهيجت في الزجاج والشمع حال فركهما هي الكهربائية. و يظهر مما تقدم انها على نوعين مختلفين نوع يظهر بفرك الزجاج ونوع يظهر بفرك الشمع الاحمر او الراتينج. وقد وجد بالاستقراء ان كل جسم يظهر من فركهِ نوع من هذين النوعين من الكهربائية ويظهر على ما فُرك بهِ النوع الآخر وسمّي النوع الاوَّل بالكهربائية الايجابيَّة والثاني بالكهربائية السلبيَّة. وهاتان الكهربائيتان تميلان دائمًا الى الاتحاد فاذا كانتا شديدتين هجمت كلٌّ منهما على الاخرى ولو عن بعد ولشدة هذا الهجوم وسرعتهِ تظهر منهُ شرارة متقدة يختلف طولها من نقطة صغيرة اذا اصابت عينك لم تؤَثر فيها الى خط متعرج متشعب طولهُ اقدام كثيرة اذا اصاب برجًا عظيمًا دكَّهُ الى الحضيض وذلك بحسب قلة الكهربائية وكثرتها

واذا فركتَ ظهر هرَّة في ليلة حالكة الظلام شديدة الجفاف رأَيت الشرر يتطاير منهُ كانك تقدح بزناد . واذا كسرت قطعة سكر في الظلام رأَيت النور ينبعث منها حال كسرها . والشرر الذي يتطاير من ظهر الهرة والنور الذي يتأَلَّق من كسر السُكر والبرق الذي يومض في عنان السماء من اصل واحد وسبب الجميع الكهربائية — هذه القوة العجيبة التي قرَّبت القاصي واخضعت العاصي . واوَّل من اثبت ان البرق من نتائج الكهربائية وان في الجوّ كهربائية مثل الكهربائية التي تهيج بالفرك هو عالم اميركيٌّ اسمهُ فرنكلين . وقد قال بذلك كثيرون قبلهُ ولكن "لا يثبت القول ما لم يصدق العمل" اما فرنكلين فقال واثبت القول بالامتحان وذلك انهُ صنع طيَّارة كما يصنع الصبيان — والعلماء الكبار لا يستنكفون من اعمال الاطفال الصغار اذا ارادوا كشف الحقائق العلمية — وانتظر انتشار الغيوم ووقوع النوء الكهربائي الكثير البروق والرعود فاطار طيارتهُ وكان انهُ حينما ابتلَّ خيطها بماء المطر جرت الكهربائية من الجوّ عليها ووصلت

الى يدهِ فاغرورقت عيناهُ بالدموع من شدَّة الفرح على حدّ قول من قال

طَفَحَ السرور عليَّ حتى انهُ   من فرط ما قد سرَّني ابكاني

وكان قد نشر رسالة في هذا الموضوع قبل ان امتحن الامتحان المذكور وبلغت الرسالة واحدًا من الفرنسويين فنصب قضيبًا من الحديد في مكان بقرب باريس فجرت عليهِ الكهربائية من الجو وكانت الشرارات الكهربائية تصدر منهُ بكثرة . ولما شاع امتحان فرنكلين جربهُ كثيرون غيرهُ وفي جملتهم احد العلماء في بطرس برج فنزلت عليهِ الكهربائية بشدة وصعقتهُ فاماتتهُ ولم تبقَ شبهة ان البرق والرعد من نتائج الكهربائية

وقد ثبت الآن ان كهربائية الجوّ والغيوم اللطيفة التي فيهِ تكون غالبًا ايجابية وكهربائية الارض سلبية وان الغيوم السود التي ترتفع عن الارض تكون كهربائيتها سلبية غالبًا فاذا دنت من الغيوم اللطيفة التي فوقها كما حدث في السادس من الشهر المنصرم تجاذبت الكهربائيتان وهجمت الايجابية على السلبية فتولَّد من ذلك شرارة طويلة وهي البرق . وكانت خطوط البرق في اليوم المشار اليهِ طويلة جدًا كثيرة التعرُّج لشدة الكهربائية وكان لونها ابيض بنفسجيًا دلالة على لطافة الهواء . اما الرعد الذي يصحب البرق غالبًا فسببهُ ان دقائق الهواء تسخن كثيرًا من شدة حمو الشرارة الكهربائية فتتمدد بغتةً فيحدث من حركة تمددها ذلك الصوت الشديد الذي يصمُّ الآذان وينعكس صداهُ عن الغيوم والجبال والاودية فيتكرَّر مرارًا كثيرة

هذا من قبيل البرق اما البرَد فللكهربائية دخل شديد في تكوُّنهِ على الارجح وذلك ان دقائق المطر التي تتكوَّن في الغيوم السفلى من الغيوم المتقدم ذكرها تجذبها الغيوم العليا لان كهربائيتها تكون سلبية وكهربائية الغيوم العليا ايجابية فاذا ارتفعت اليها بردت وجمدت وصارت كهربائيتها ايجابية فتدفعها الغيوم العليا وتجذبها الغيوم السفلى فيتكاثف حولها البخار المائي من الغيوم السفلى ثم تندفع وتجذبها الغيوم العليا ولا تزال تعلو وتهبط حتى يكبر جرمها كثيرًا فتخرق الغيوم وتقع على الارض . ويظن بعضهم ان البرَد يتكوَّن على اسلوب آخر وهو ان الغيوم تتحرَّك في بعض الاحوال حركة دولابية فتعلو نقط المطر معها وتهبط وكلما علت بردت وصارت جليدًا وكلما هبطت تكاثف حولها البخار المائي حتى يكبر جرمها ولا تعود الغيوم قادرة على حملها فتقع على الارض وربما كان للبرد سبب آخر غير ما تقدم

والبرد الذي وقع في الشهر المنصرم كان اكثرهُ كمثري الشكل ابيض اللون غير شفاف قطر الواحدة منهُ نحو سنتيمتر فاكثر وبعضهُ مستدير مسطَّح يظهر كأنهُ مركب من حبوب كثيرة وقد التقطنا كثيرًا منهُ ووضعناهُ في صحاف ملساء فكان بعضهُ يدور على محورهِ دورات كثيرة

وهو آخذ في الذوبان ورأينا واحدة دارت ثماني دورات كاملة

وفيما نحن نكتب هذه الاسطار وردت علينا الجرائد الانكليزية وفيها انهُ عصفت في هذه الاثناء زوبعة كهربائية في بلاد الهند خرَّبت الوفًا من البيوت وكسرت كثيرًا من السفن وصحبها برَد كبير الحجم جدًّا بلغ وزن حبَّة منهُ رطلاً وربعًا ووزن حبة اخرى اكثر من رطلين (ليبرتين) فقتل في مراداباد نحو مئة وخمسين شخصًا وفي بنغالا السفلى عشرين شخصًا وجرَّح ثنين جراحًا بليغة وانكسر بهِ في احد بيوت الحكومة مئتا لوح من الزجاج

هياكل ثيبة ومدافنها (١)

لجناب الدكتور يوحنا ورتبات

عضو المجمع الطبي الجراحي في ادنبرج ومجمع الامراض الوافدة في لندن الخ

قطعنا اربعماية وخمسين ميلاً من القاهرة حتى رست بنا السفينة تحت هيكل الاقصر الشهير في ظهرة يوم الجمعة الواقع في ٢٦ كانون الثاني (يناير) ١٨٨٨ فخرجنا نجول بين اطلال ثيبة التي طار ذكرها في الآفاق وكانت عاصمة مملكة مصر العليا كما كانت مدينة منف عاصمة مصر السفلى. وقد بقي من آثار ثيبة الى يومنا هذا ما لم يبقَ لهُ مثيل في بلاد مصر او غيرها من البلدان فلعظم ما فيها من الهياكل الباذخة والمدافن الواسعة والتماثيل والمسلات والاعمدة والكتابات والنقوش الباهرة يخال للناظر اليها انهُ فارق عالم الحقيقة ودخل عالم الخيال وينسى المكان الذي جاء منهُ والزمان الذي هو فيهِ ويتوهم انهُ معاصر لقوم كانوا في زمان مطابق لزمان بدء الخليقة في حساب البعض وانهُ مخالط لاولئك الذين لم تزل معرفتهم ومهارتهم سرًّا غامضًا عند اهل زماننا والذين سرى تمدنهم ودينهم وعلمهم الى كثيرين من اشهر امم الارض معرفة وتمدنًا. ومهما طالع الانسان عن هذه الآثار واستجلى امورًا كثيرة تخفى عليهِ اذا لم يسترشد بكتب الباحثين فانهُ متى وطئ خرائب ثيبة لا يتمالك عن ان يدهش ويسحر كمن اصابهُ سحر او أُخذ برقيةٍ لما يرى حولهُ من الآثار والخرائب

وثيبة احدث من منف عهدًا ولكنها كانت مدينة عامرة كبيرة قبلما نزل ابرهيم الخليل الى مصر وقد وصفها اوميرس الشاعر اليوناني في ديوانهِ بالغنى الواسع والثروة الوافرة وقال ان لمائة باب يخرج من كل باب منها مئتا مقاتل بعددهم وخيولهم ومركباتهم. وهي واقعة بهيا كلها

---

(١) اقتطفت من خطبة لهُ خطبها على الجمعية الانكليزية في بيروت

ومدافنها في سهل فسيح بين سلسلتي الجبال اللتين تحفان بوادي النيل شرقًا وغربًا ويخترقها نهر النيل فيشطرها شطرين ولكون الجانب الغربي منها فيهِ المدافن التي لا مثيل لها بين مدافن مصر القديمة وفيهِ هياكل اكثر جدًّا من هياكل الجانب الشرقي فالارجح ان الشطر الغربي كان مدينة الموتى والشطر الشرقي كان مدينة الاحياء فيعبر موتاهم نهر النيل من الشرق و يدفنون في الغرب حيث يجتمع عالم الارواح في ما كان يسمى عندهم أَمنتي

ويوجد الآن في مكان ثيبة اربع قرًى وهي الاقصر والكرنك على الجانب الشرقي ومدينة ابو وجرنه على الجانب الغربي والسيَّاح يتقاطرون اليها لمشاهدة هياكلها . اما الهياكل المصرية فمبنية كلها من كبيرة وصغيرة وقديمة وحديثة على مثال واحد بسيط . ويظهر هذا المثال واضحًا اتمَّ الوضوح في الهياكل البسيطة حيث يكون الهيكل مؤلَّفًا من اربعة اجزاء وهي الباب والممرّ والهيكل الخاص والقدس او المحراب . ويحدق بهِ وبما حولهُ من الارض سورٌ عالٍ وتزرع الارض اشجارًا و يجعل فيها بركة او بحيرة تجتمع اليها مياه النيل للتطهير والاغتسال . والباب يكون له ركن من هنا وركن من هناك على شكل مخروط مقطوع من اعلاهُ ويتصلان من اعلاهما بعتبةٍ من حجر واحد ينقش عليهِ صورة قرص رمزًا الى الشمس وصورة جناح منشور عن جانبهِ الواحد وجناح آخر منشور عن جانبهِ الآخر . وفي الهياكل القديمة يخفض هذان الجناحان على صورة الفلك المقدَّس رمزًا الى القوة الالهية الواقية فيما يظن . والباب يؤَدي الي الممرّ وهو زقاق مفروش بالبلاط يكون على كل جانب من جانبيهِ رواق من الاعمدة او التماثيل المنحوتة على شبه ابي الهول وهو يؤَدي الى الهيكل الخاص . وهذا الهيكل عبارة عن قاعة واسعة يستتر بها المذبح هي ومدعمة باعمدة شبه سوق البرديّ ورؤُوسها تشبه النيلوفر ازرارًا او ازهارًا . وفي الهيكل بابٌ يتدلى عليهِ سجفٌ ثمين ويؤَدي الى القدس او المحراب وهو غرفة مظلمة يغلب ان تكون من الحجر المحبب المعروف بالگرانيت يوضع فيها الفلك المقدَّس ولا يدخل اليها الاَّ رؤَساء الكهنة . واتجاه الهياكل عادة شرقًا وغربًا

هذا هو المثال البسيط الذي بنِيت عليهِ كل الهياكل المصرية ولكنهم كانوا يزيدون عليهِ كثيرًا متى شاؤُوا فيعدّدون الابواب والممرَّات مثلاً عوضًا عن ان يقتصروا على باب واحد وممرّ واحد و يبنون برجين مكان ركني الباب . وينصبون التماثيل والمسلاَّت والاعمدة الكثيرة و يبنون حول المحراب غُرَفًا عديدة لاخفائهِ عن عيون الناظرين من العامَّة ولوضع ما يختص بالهيكل من الكتب والكنوز والتحف والبخور والملابس . ويقيمون في اراضي الهياكل هياكل أُخرى اصغر منها . فهياكل كثيرة بناها الملوك وزادوا فيها وكبَّروها خلفًا عن سَلَف قيامًا بفروض التقوى او شكرًا لآلهتهم

حتى صار يتعذر على الناظر ان يستقصي المثال الاصلي فيها لكثرة ما زيد اليها . ومن ذلك الهيكلان الشهيران المعروفان بهيكل الاقصر وهيكل الكرنك الكبير وهما اجمل ما شادهُ المصريون القدماء من الهياكل واعظمهُ وكلاهما في الشطر الشرقي من ثيبة . ولما كان المقام ضيقًا لا يحتمل التطويل اقتصر على وصفهما بوجه الاجمال لتحصل لهما صورة عامة في ذهن القارىء فاقول

ان هيكل الاقصر مبنيٌّ على ربوة بجانب النيل تطلُّ على النيل والسهل الواقع غربيهُ بما فيهِ من الآثار والهياكل حتى تصل الى صحراء ليبية واوَّل مَن بناهُ الملك امونوف الثالث من ملوك الدولة الثامنة عشرة وزاد عليهِ رعمسيس الثاني زيادات كثيرة بعدهُ . يُقبل عليهِ الداخل اليوم من الشمال فيرى امامهُ مسلة من حجر الكرانيت الاحمر علوها ينيف على ثمانين قدمًا وهي مغطَّاة بالنقوش العميقة الغائرة فيها قيراطين بالقلم القديم المعروف بالهيروغليف ولم تزل هي ونقوشها برونقها القديم كأنها قد نحتت امس وقد مرَّ عليها نحو ثلاثة آلاف وخمسماية سنة . وكان لها أُخت مثلها فنُقلت الى باريس ونُصِبت هناك

وهاتان المسلتان كانتا منصوبتين امام باب الهيكل ثم يليهما تمثالان عظيمان قاعدان بينهما وبين الباب وقد شوههما صروف الزمان ونوائب الحدثان . ثم الباب ولهُ برج عن كل جانب وعرضهُ ببرجيهِ مئتا قدم وارتفاعهُ خمس وسبعون قدمًا . ويُدخل منهُ الى ممرّ جميل حولهُ من هنا رواق من صفين من الاعمدة ومن هناك رواق آخر مثلهُ وطولهُ مئة وسبعون قدمًا وهو يؤدي الى قاعة عظيمة طولها ١٦٠ قدمًا وعرضها ١٤٠ ويحف بها ثمانية واربعون عمودًا عن كل جانب اثنا عشر . وفي هذه القاعة كان العامة يجتمعون للعبادة ولم يكن يسمح لهم ان يتعدَّوها . ثم يتلوها رواق على اربعة اعمدة يؤدي الى الهيكل الخاص وهو قاعة مسقوفة ذات اثنين وثلثين عمودًا . ووراء هذا الهيكل القدس او المحراب وهو اليوم مكشوف وقد جُعل كنيسة للقبط في سالف الزمان

والذي يتأمل خرائب هذا الهيكل لا يكاد يضبط نفسهُ عن الدهشة والعجب فسواءٌ نظر الى فخامة بنيانهِ او تناهي جمالهِ واحكام اتقانهِ او كثرة اعمدتهِ وعظمتها ومهابة هيئتهِ او نقوشهِ وكتاباتهِ التي لم يخلُ حجر واحد منها مع تناهيهِ في الضخامة يجد ما يقضي بالعجب ويثير عواطف النفس الى اعمق اعماقها . وكثرة النقوش والكتابات لا تقتصر على هيكل الاقصر بل هي عامة لكل هيكل وقبر في ديار مصر . ولو نقلت كتابات ثيبة وحدها الى الكتب لما وسعتها الاَّ مكتبة عظيمة . والتماثيل المنحوتة هناك بديعة الصنع تكاد لبراعة صناعها تحكي الكائنات الطبيعية في كل اوصافها وبعضها بقد الكائنات الطبيعية وبعضها اضخم جثة وكانت مدهونة بالالوان . واكثرها تماثيل ملوك وجنود يتقاتلون وصور معارك وحروب فترى فيها صور الفراعنة والجنود تارة مصطفين

لمقابلة الاعداء وتارة متلاحمين معهم وتارة منصورين عليهم وقد استباحوهم قتلاً واسراً . وتارة مهاجمين المدن المحاصرة وقد نصب الجنود السلالم وارتقوا على الاسوار ثم دفع العدو بعضهم عن شرفات الاسوار والبعض الآخر تمكنوا من الصعود عليها . ثم ترى صور الايدي والالسنة متراكمة بعضها فوق بعض مقطوعة من الاعداء موتى او احياء وكاتب يكتب عددها . ثم صورة الملك راجعاً في مركبتهِ امام جيشهِ والاسرى وراءهُ مربوطين بالامراس . ثم صورة موكب عظيم آتٍ لزيارة الهياكل والمعابد وقد وقف فيهِ الملك او سجد امام اله امون ومدَّ يسراهُ ملأَى بالتقادم وبسط كف يمناهُ نحو الاله ضارعاً لقبول تقدماتهِ . وامون ينظر اليهِ بوجهٍ يفيض رحمةً وحباً ماسكاً رمز الحياة في يدهِ وهو صليب ذو مسكة ليباركهُ ويتوجهُ بتاج مصر العليا والسفلى . وهناك رأيت اقدم قصيدة من نظم البشر نظمها بنتاور شاعر الملك رعمسيس الثاني وهو فرعون الطاغية الذي ظلم بني اسرائيل فيما يظن ويقال انها نظمت سنة ١٢٥٠ قبل المسيح وقد ترجمت الى لغاتٍ شتى من اللغات الاوربية . ويطول بي الكلام ويعجز القلم عن وصف ما شاهدت في هذا الهيكل من النحت والنقش ودقة الصناعة واحكام الهندسة واتقان البناء وصور الحوادث والمواقع فاكتفي بما ذكرت

واما هيكل الكرنك فهو افخم هياكل مصر واجملها ولعلَّ ذلك هو ما حمل المصريين على تسميتهِ بمحراب المملكة . واقدم اسم منقوش على حجارتهِ اسم اوسرتاسن الاول اوَّل فراعنة الدولة الثانية عشرة وذلك قبل المسيح بالفي سنة واحدث اسم منقوش عليهِ اسم الاسكندر المكدوني من ملوك الدولة الثانية والثلاثين . وهناك اسماء كثيرين ممن ملك في غضون ملك هذين الملكين وزاد على بناء الهيكل بعض المباني مثل اسم امونوف وتثمس والملكة طحاسو والملك سيتي الاول ورعمسيس الثاني والثالث . فلم يتكامل بناؤهُ اذاً الاَّ بعد مضيّ الفي سنة من اول الشروع فيهِ . وهو يبلغ ١١٨٠ قدماً في الطول وكان يحدق بهِ سورٌ من الحجر دورهُ ميل ونصف وهو والسور مغطَّيان بكتابات بالقلم القديم . وكان لهُ باب عظيم على كل جهةٍ من الجهات الاربع ويُدخَل اليهِ اليوم من ممرٍّ محفوف عن الجانبين بتماثيل ابدانها كابدان الاسود ورؤُوسها كرؤُوس الكباش ويقال ان هذا الممرَّ كان يمتد بين هذا الهيكل وهيكل الاقصر فيصل بينهما . واما مدخلهُ الاصلي فمن جهة الغرب حيث يُطَل على النيل . فاذا اقبل عليهِ الانسان من هذا المدخل فاوَّل ما يرى منهُ باب شاهق ركناهُ برجان فخيمان وعرضهُ من طرف البرج الواحد الى طرف الآخر ٣٧٠ قدماً وعلوهُ ١٥٠ قدماً وسمكهُ ٥٠ وهو يؤَدي الى قاعة مكشوفة فسيحة لها رواق مسقوف على اعمدة من الشمال وآخر مثلهُ من الجنوب وقد بني رعمسيس الثالث هيكلاً صغيراً داخلاً في الرواق الجنوبي المذكور

وفي الشرق من هذه القاعة باب عظيم ذو برجين ايضًا يؤدّي الى القاعة الكبرى وهي الهيكل الخاص وافخم بناء بناهُ البشر وسنعود الى وصفهِ عن قريب . وفي الشرق منهُ ايضًا باب آخر ذو برجين في ضخامة الباب الذي في الغرب وفخامتهِ يؤدّي الى قاعة فيها مسلتان من الگرانيت الاحمر احداهما قائمة والأُخرى واقعة وطول كلٍّ منهما ٧٥ قدمًا . وفي الشرق من هذه القاعة ايضًا بابٌ رابع ذو برجين يؤدّي الى قاعة أُخرى تحيط بها اعمدة من كل جهاتها وداخلها مسلتان احداهما قائمة لهذا العهد . وهما اطول مسلاَّت الدنيا علو كلٍّ منهما ٩٢ قدمًا وعرضها ثماني اقدامٍ . وفي الشرق من هذه القاعة باب خامس ذو برجين اصغر من الذي قبلهُ ويؤدّي الى قاعة أُخرى والقاعة الى دهليز والدهليز الى باب من الگرانيت وهذا الى قاعة اخرى والقاعة الى القدس او المحراب وهو من الگرانيت الاحمر محاط بعدد عظيم من الغرَف والمخادع . ووراءهُ هيكل آخر قائم على اعمدة بناهُ الملك ثمس الثالث

هذا ولنعد الى وصف القاعة او الهيكل الخاص الذي وعدنا بإشباع الكلام عليهِ . فهذا الهيكل متناهٍ في الجلالة والفخامة طولهُ ٣٢٩ قدمًا وعرضهُ ١٧٠ وسقفهُ قائم على ١٢٤ عمودًا منها اثنا عشر عمودًا في وسطهِ يبلغ علوُّ كلٍّ منها ٦٢ قدمًا خلا تاجهِ وقاعدتهِ وعلوُّ كلٍّ مما بقي نحو اثنتين واربعين قدمًا ونصف ودورهُ ٢٨ قدمًا . وكلها قائمة الاَّ واحدًا منها سقط فارتكز على رفيقهِ وهو ساقط ولم يزل كذلك الى اليوم . على ان ما ذكرتهُ من الاقيسة والاعداد لا يؤدّي شيئًا الى ذهن القارئ مما يخالج ضميرهُ عند ما يقف بين تلك الاعمدة ويراها ناطحة رؤُوس السحاب كانها شجر في غاب . فحينئذٍ يشعر بتأثير العجب والاستعظام في نفسهِ اعظم تأثير ويعترف بسموّ العقول التي استنبطت مثالها واحكمت هندستها وبناءها ونحتها . وقد زرت هذا الهيكل ثلاث مرَّات وآخر مرة كان القمر بدرًا والجوُّ صحوًا فتمشيت بين تلك الاعمدة مع رفاقي وتفرَّقنا في جوانب الهيكل كالاخيلة التي تلوح في جوانب الغاب يتأمل كلٌّ منا عظمة ما حولهُ متخيلاً انهُ انتقل من ديار الانس وعالم الحقيقة الى ديار الجن وعالم الخيال . ورجعت بي الافكار الى ذلك الزمان الذي كان فيهِ هذا الهيكل معبدًا للجماهير منذ ٣٥٠٠ سنة فقلت في نفسي ترى كيف كان منظر هذا الهيكل ودخان البخور منعقد في جوانبهِ انعقاد الغمام في جوانب السماء واصوات المنشدين والمرنمين تصدح في قاعاتهِ والقاعات الخارجية غاصَّة بجماهير المصلين من عامة الناس ورئيس الكهنة في القدس يصلي ويمارس اسرارهُ التي لا يعلمها غير الكهنة المرسومين والفلك محمولٌ من القدس على اكتاف الكهنة اللابسين ملابسهم البيضاء والملك نفسهُ خارج في صدر موكبهم بالجلال والفخار . هذه الصور كلها مرَّت امام مخيلتي وانا اتمشَّى بين الاعمدة في جوانب ذلك الهيكل الفخيم

وهي كلها صور منقولة عن حقائق قد اقتبسها عنهم غيرهم من اليهود والنصارى

هذا في الشطر الشرقي من مدينة ثيبة فلنعبر نهر النيل وننظر ما في الشطر الغربي من الهياكل والمدافن. اما الهياكل فستة وقد تخرَّب بعض جوانبها ولا يزال البعض الآخر قائمًا. وقد بُنيت كلها تباعًا بتوالي الملوك على تخت مصر. فمنها هيكل بنتهُ الملكة حطاسو من الدولة الثامنة عشرة وزاد عليهِ مَن تلاها من الملوك حتى اتمَّهُ حكورس احد ملوك الدولة التاسعة والعشرين فاستغرق بناؤُهُ الفًا وثلثمئة سنة من الزمان. ومنها هيكل بناهُ رعمسيس الثاني وهو من اجمل هياكل مصر ونصب بجانبهِ تمثالاً هائلاً ثقلهُ ٩٠٠ طن وهو منحوت من قطعة واحدة من الحجر الاصواني وقد تحطَّم الآن وتساقط متكسّرًا حول البقعة التي نُصِب فيها. وقد قُطع هذا الحجر من مقالع اصوان على بعد مئة وثلثة وثلاثين ميلاً ونَقل على ضخامتهِ من هناك الى هنا بوسائط يجهلها المهندسون في هذه الايام

ومنها هيكل بناهُ رعمسيس الثالث وهو ايضًا من الهياكل الجميلة وفيهِ من الصور المنحوتة شيء كثير كصور المعارك والحروب وصورة تتويج هذا الملك وصورتهِ جالسًا على كرسي يلعب لعبة الداما مع نساء من بلاطهِ. ومنها هيكل يسمَّى اليوم هيكل جرنه بناهُ الملك سيتي الاوَّل وانشأ بجانبهِ مدرسة جامعة تضاهي المدرسة التي كانت منشأة في هليو بوليس (المطرية) والتي قيل ان موسى الكليم تعلم فيها وتفقه بحكمة المصريين. وكان يدرس في تلك المدرسة الجامعة ثمانماية كاهن ونيف ويديرها ثلاثة من انبيائهم ومن هؤلاء الثلثة رئيس كهنة الهيكل وهو حبرهم الاعظم وكان رئيس المدرسة ايضاً. وكان يعلَّم فيها من العلوم النحو والبيان والفلسفة والفلك والهندسة العملية وفن البناء وعلم الشريعة والطب واللاهوت. وكان الذين يتعلمون فيها يلقبون "الكتبة" كما ان من يتعلم في المدارس الكلية في هذه الايام يلقب "بكلور بوس علوم" مثلاً. وكانوا كلهم يختصون برتبة من رتب الكهنوت. واما الطلبة فكانوا يلبسون ثوبًا من الكتان الابيض وهو شعارهم الذي يمتازون بهِ ويقرب من ثوب الكهنوت

وكان الكهنة في تلك الايام اصحاب السلطة والقدرة كما كانوا في كل زمانٍ ومكانٍ وكان لهم مراتب شتَّى مثل الاحبار العظام او رؤساء الكهنة والانبياء بمراتبهم والكهنة ويلقبون "بقدس الاب" والكتبة والاطباء. ولما كانوا مستودع اسرار العلم والحكمة في زمانهم كانوا هم مستشاري الملوك وكثيرًا ما كانوا يرأسون ارباب المناصب السياسيَّة العليا. وكان رئيس كهنة ثيبة ثاني فرعون الملك نفسهِ في السلطة وكان فرعون جامعًا في ذاتهِ رئاسة الكهنوت والمُلك معًا معدودًا من ذرية الآلهة. وكان الكهنوت ينتقل بالارث من الأَب الى بنيهِ كما كان عند العبرانيين بعد

ذاك . ولباس رئيسهم جلد نمر على كتفيهِ فوق الكتان الابيض وقوانينهم صارمة في الاغتسال والطعام محافظةً على النظافة والصحة . ومعاشهم من ريع الاملاك التابعة للهياكل التي هم فيها وكان لهم غُرَف في الهياكل يقيمون فيها اوقات قضائهم لواجباتهم ويذهبون الى بيوتهم وعيالهم بعد قضاء تلك الواجبات . وكان يحل للعامة التزوج باكثر من امرأة واحدة واما الكهنة فحرّم عليهم ذلك . وكانت اشغالهم خدمة الهيكل وحمل الفلك المقدس في الاحتفالات الدينية والدرس والتدريس والظاهر انهم كانوا يعرّفون الشعب ويحلّونهم من آثامهم ويفرضون عليهم افعال التوبة والندامة

وكان من ارفعهم رتبة الكهنة المرسومون وشعارهم ريشة نعام في رؤُوسهم ولهم تسلّم اسرار الدين فيما يتعلّق بالرموز المقصودة من طقوسهم وشعائرهم وآلهتهم المتعدّدة المعدودة اوصافًا "للاله الواحد الحي الحقيقي الصانع الكلّ وغير المصنوع" وهذا الاله كان إمّا مجهولاً عندهم او لا يجوز لهم التلفُّظ باسمهِ تعظيمًا لشأْنهِ فيشيرون اليهِ بلفظٍ معناهُ "هو الكائن" ويطابق قول العبرانيين "يهوه" في اسم الجلالة ومن أَلفاظ المنقوشة على الآثار المصرية ما يوافق "أَهيه الذي أَهيه" او "انا الذي انا" الواردة في التوراة

وفي الشمال من هذا السهل الواسع تمثالا امونوف والمظنون انهما كانا موضوعين اصلاً امام باب هيكل كبير . وهما قاعدان ملتفتان شرقًا وعلو كلٍّ منهما ٦٢ قدمًا وقيل ان الشمالي منهما كان يصوت اصواتًا مسموعة كصوت العود او الرباب عند شروق الشمس من صبيحة كل يوم . وقد عللوا ذلك بتعاليل شتى حسب اعتقاداتهم منها انهُ يصوت بقدرة اله الشمس ومنها انهُ كان يصوت بتقلُّص مادَّتهِ ليلاً وتمددها عند شروق الشمس ومنها انهُ يصوت بحيلة من حيل الكهان كالحيل التي لا نزال نراها عند البعض حتى الآن

وكان الملوك يبنون هذه الهياكل قرب مدافنهم التي لا تزال اسماؤُهم مكتوبة عليها ليقدموها للآلهة قرابين عن نفوسهم . وكانت عادة المصريين القدماء جميعًا ان يبنوا قبورهم في حياتهم استعدادًا لحفظ جثثهم فيها بعد موتها وتحنيطها . وحفظ الجثة كان لهُ عندهم اعظم الاعتبار لاعتقادهم ان النفس تعود اليها بعد مفارقتها فاذا لم تجدها تاهت في فيافي الفضاء شقية تعيسة الى ابد الدهر . ولذلك كانوا يسمون بيوتهم منازل الضيافة وقبورهم المنازل الخالدة وهذا الاعتقاد باقتران النفس والجسد لنوال السعادة ودوام شقائها بدونهِ خاص بالمصريين من بين الامم القديمة ولا ريب انهُ كان رادعًا لهم عن الشر حاملاً على عمل الخير والصلاح كما كانت آدابهم التي لم تقصر عن آداب الوصايا العشر في سموّها وجودتها . الّا انّا لا نعلم الى اية درجة بلغوا من الجودة والصلاح والعمل بموجب اعتقادهم وآدابهم المشار اليها وانما نعلم انهم كانوا كثار الخطايا

والشرور محتاجين الى الصفح والغفران والمعاملة بالرحمة الفائقة كغيرهم من البشر . والظاهر انهم هم انفسهم كانوا يشعرون بافتقارهم الى ذلك كما يتبيَّن من وصفهم لالههم هرماخيس بانهُ فادي البشر الذي بهِ يتبرَّرون بالايمان

وكانت مدافن المصريين كهياكلهم على غاية الضخامة والمتانة لا تنخرها انياب الزمان الأَّ اذا فاجأتها الزلازل والطوارق الطبيعية وشاهد ذلك الاهرام التي هي مدافن الملوك المتقدمين ومدافن ثيبة التي هي قبور الملوك المتأخرين . وهذه المدافن تبتدئُ عند سفح جبال ليبية مرتفعة عن حدّ النيل عند فيضانهِ وهي آبار محفورة في الارض تؤَدي الى غرفٍ تحت الارض تحتوي جثثًا محنطة وهذه كانت مدافن عامة الناس . واعلى منها مدافن الاغنياء الذين هم ارفع من اولئك طبقةً منقورة في الصخور ووراءها الى الغرب قبور الملوك واولادهم والملكات والكهنة منقورة كلها في جوانب ثلثة اودية هناك في صخرٍ اصم من الرمل الاحمر . وكانت جثثهم المحنطة تدفن في قلب الارض بعد ثقب جوانب الاودية مسافة مئَات من الاقدام وقد بلغ بعد احدها في جانب الوادي مسافة ثمانماية قدم . وقد فتح من هذه القبور شيءٌ كثير ولكني لم ادخل غير خمسة منها وهي قبر الملك سيتي الاوَّل وقبر منفتاح المظنون انهُ فرعون الذي خرج بنو اسرائيل من مصر في ايامهِ وقبور رعمسيس الثالث والرابع والتاسع وكلها منحوتة على مثال واحد ولذلك اقتصر على وصف واحد منها لايضاح البقية فلكل قبرٍ مدخل كان يسدُّ سدًّا محكمًا ويخفى عن عيون الناس قدر الاستطاعة وهو يؤَدي الى ممرّ مربع عالٍ وواسع ومنحدر تحدرًا طفيفًا تتخللهُ احيانًا قاعات على اعمدة ويكون بجوانبهِ غرف متعددة حتى تصل الى آخرهِ وبعدما يقطع الداخل مسافة قصيرة من هذا الممر يشتد الظلام حتى لا يرى ما امامهُ الاَّ بنور صناعي شديد مثل نور المغنيسيوم . وحينئذٍ يرى ان مهندسي تلك الايام لم يتركوا واسطة الاَّ اتخذوها لاخفاء جثة الملك المدفون عن اللصوص ولم يكن يمكن لاحد وجودها الاَّ بعد مكابدة العناء الطويل في الحفر والنقب . ومما يزيد الداخل تعجبًا كثرة ما يراهُ حولهُ من الكتابات والصور المنحوتة التي لا تزال باهية الالوان كما كانت منذ ثلاثة آلاف سنة وكلها نحتت وصوّرت على نور صناعي شديد لا محالة وقد قُدّر ان مساحة الحجار المنقوشة بالكتابات والمصورة بالصور المنحوتة تبلغ ١٥ الف قدم مربعة في كل مدفن واذا علمت انهُ يوجد هناك قبور كثيرة العدد تبين لك ما بذلهُ اولئك الناس من التعب والعناء على اعمالهم العجيبة هذه

ومدار كل تلك الصور على ثلثة اشياء الاول صور الملك وهو يسجد ويوفي نذورهُ وينال البركات من آلهتهِ . والثاني صور احوال الانسان والحوادث التي تمرُّ عليهِ في حياتهِ كالمعارك برًّا وبحرًا

والحراثة والزراعة والصناعة والتجارة بكل تفاصيلها وملذات الصيد والقنص وطبخ الاطعمة الكثيرة الالوان والولائم والافراح والرقص والعزف والغناء وشرب السيدات للراح وقيام جواريهنَّ على مساعدتهنَّ وهنَّ واقعات نشاوى بين الاقداح والكلام في شأْن السيدات لا يؤْمن معهُ العثار فالأَولى ان نولي عنهُ ونختم المقال بان المصريين القدماء كانوا كأَولادهم في هذه الايام لطيفي المزاج ميَّالين الى البسط والسرور. اما وجود هذه الامور كلها في قبور الموتى فلعلَّ القصد منهُ تذكير النفس عند عيادتها الجسد من حين الى حين بمشاهد وحوادث حدثت لها عند اقترانها بهِ في الحياة. والثالث صور ما يتعلق بالنفس بعد الموت. فانهم كانوا يعتقدون بخلود الانفس وثوابها وعقابها في الآخرة وخلاصها ورجوعها الى جوهر الله الذي انبثقت منهُ الى غير ذلك مما لا نطيل الكلام عليهِ هنا فنقتصر على ما ذكرنا(٢)

اصل الفساد

خطب الدكتور دلنجر العالم الميكرسكوبي المشهور خطبة الرئاسة على الجمعية الميكرسكوبية الانكليزية في شهر شباط (فبراير) الماضي قرَّر فيها امرين تهمُّ معرفتها كلَّ من يهمهُ امر الاحياء الصغيرة الميكرسكوبية. احدهما ان الفساد الذي يحدث في الاجسام الحيوانية والنباتية سببهُ اجسام حية وحدوثهُ كحدوث الاختمار وبعبارةٍ اخرى ان الفساد نوع من الاختمار واما الاجسام الحية المحدثة لهُ فهي من البكتيريا. وهذا امر معروف ولكن الدكتور المذكور قد زاد ذلك تحقيقاً فابان ان نوعاً مخصوصاً من البكتيريا (ويسمى ترمو) يبتدئ الفساد في الاجسام ثم تتلوهُ انواع اخرى تختلف عنهُ اختلافاً عظيماً من اوجهٍ شتى ولا تزال تزيد الفساد فيها حتى تبليها ولا تبقي لها اثرًا. فعوامل الفساد انواع شتى من الاحياء وليس نوعاً واحداً

والامر الآخر نفي ما اثبتهُ غيرهُ وهو ان بعض الانواع الميكرسكوبية يمكن ان تكون على صورة ثم تتحول الى صورة أُخرى بعد عقب واحد او بضعة اعقاب كما زعم بعضهم ان نوعاً من الميكروب يمكن ان يكون عقبهُ من غير نوعهِ لاسبابٍ مجهولة. فذلك في رأْي الدكتور حاصل عن الوهم وقلة الاستقراء ومخالف لما هو معروف ومقرر من نواميس الكون

---

(٢) (المقتطف) تجد تفصيل ذلك بالاستيفاء وجه ٨٦ من السنة العاشرة من المقتطف

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما ياتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

فحص الرد على كتاب القصارى

حضرة منشئَي المقتطف الفاضلين

قرأْنا في الجزء السادس من السنة الثانية عشرة من مجلَّة المقتطف فصلاً عنوانهُ "ردٌّ على القصارى" اظهر فيهِ مؤَلفهُ الماهر اللبيب رفعتلو جرجي افندي يني طول باعهِ في علوم التاريخ. الآن من يقرأْ هذا العنوان الذي بهِ افتتح المؤَلف فصلهُ يتوهم من اول لمحة ان جنابهُ لا بدَّ من انهُ اتى فيهِ ببينات تبطل كتاب القصارى برمّتهِ وتفنّدهُ من عين اصلهِ. ولكن اذا شرع في قراءة الفصل حتى يأْتي على آخرهِ لا يجد شيئاً مما يدل عليهِ العنوان. وآداب الرد تقتضي ان تُفحص البينات المبنية عليها اقوال الكتاب الذي يراد الرد عليهِ واحدةً واحدةً ويُبيَّن خطأُها او فسادها واما صاحب الفصل الذي الكلام عنهُ فلم يفعل شيئاً من ذلك ولا كلف نفسهُ النظر في واحدة من البيّنات والبراهين الكثيرة التي اوردها صاحب القصارى لاثبات مقالاتهِ. فمن ذا القبيل يرى كل احد ان هذا الفصل لا يستحق ان يسمَّى ردًّا بل لا يستحق ان يُلتفَت اليهِ من جهة انتقاد كتاب القصارى. ومع ذلك فلزيادة الفائدة نستأْذن مؤَلف الفصل الفاضل ان نفحص بكل ما يمكن من الاختصار في هذه المقالة ما أَتى بهِ مما ظنهُ ردًّا على كتاب القصارى ونقدمها لجنابهِ بالاحترام الواجب ونفوّض اليهِ الحكم فيها

(١) في وجه ٣٥٥ سطر ٩ انكر صاحب الرد زادهُ الله رفعةً على صاحب القصارى قولهُ ان اليهود بعد رجوعهم من جلاء بابل لم يكونوا يتكلمون باللغة العبرانية لكن بالآرامية — اجيب يأْخذني العجب العجاب من ان صاحب الرد الفاضل مع كونهِ "من المشتغلين في دراسة التاريخ"

يجهل هذا الامر التاريخي المشهور الذي يعلمهُ كل من لهُ ادنى المام باخبار الامَّة اليهودية القديمة. والكتب التي تذكرهُ لا يحصى عددها . وان احب صاحب الرد اعزَّهُ الله ان نذكر لهُ كتابًا وكتابين من الكتب الكثيرة المعتمد عليها التي يرجع اليها ويقال ذلك فيها فعندهُ الغراماطيق السرياني للعلاَّمة هفمن (Hoffman) الجرماني في وجه ٤ (طبعة سنة ١٨٢٧) . وعندهُ كتاب رينان (Renan) المشهور بمعرفة العلوم الشرقية الذي عنوانهُ Histoire générale des langues sémitiques وجه ١٤٤ (طبعة خامسة) . ولا يهمنا الآن ان هذا المؤلف لشدة حبهِ للمذاهب الغريبة زعم خلافًا لما قرَّ عليهِ حكم العلماء في كل الاماكن والازمنة وهو ان اليهود لم يتعلموا اللغة الآرامية في جلاء بابل بل في فلسطين نفسها . وان كان صاحب الرد يشك بعد في هذه الحقيقة التاريخية فليسأل احد علماء اليهود (ولا بدَّ من ان يوجد منهم في طرابلس) فيعلمهُ ان كتابهم الكبير المشهور الذي يقال لهُ التلمود قد كتب جانب عظيم منهُ لا بالعبرانية بل بالآرامية التي تسمّيها عامة اليهود الترجوم . وان اليهود عند ما يجتمعون في كنائسهم للصلوة يتلون قطعًا آرامية بين القطع العبرانية . وان التواريخ التي يكتبونها على قبور موتاهم فيها الفاظ آرامية مع العبرانية

(٢) في وجه ٣٥٠ سطر ٧ من تحت انكر صاحب الرد على صاحب القصارى قولهُ وجه ٣ ان اللغة السريانية او الآرامية التي استعملها اليهود من غير العبرانية "يسميها بعضهم الكلدانية" — اجيب ان هذا هو الاسم الشائع لهذه اللغة في كل مدارس اوربا ونواديها العلمية منذ نشأت فيها العلوم الجديدة الى يومنا هذا . والعجب ان صاحب الرد لم يعلم هذا الذي لا يجهلهُ صغار الطلبة في مدارس اللغات الشرقية باوربا . ولو اردنا ان نذكر لهُ كتابًا واحدًا من الكتب التي لا تحصى التي منها يمكنهُ ان يتعلم هذه الحقيقة لحيَّرتنا الكثرة . لكن لا باس ان نذكر لهُ كتب العلماء المعاصرين او القريبين من هذا العصر . مثلاً بكستُرف (Buxtorff) جسينيوس (Gesenius) ميخائيلس (Michaelis) بيترمن (Petermann) نلدكي (Nöldeke) . وان كان صاحب الرد حرسهُ الله يقتني عندهُ القاموس العبراني الانكليزي للعلاَّمة المذكور جسينيوس المطبوع في بستن باميركا والذي يُستَعمل في المدرسة الكلية الاميركية ببيروت فنرغب اليهِ ان يلقي نظرةً في عنوانهِ فيزول عنهُ الشك . اما ان صاحبنا لا تعجبهُ هذه التسمية لانهُ رأى في كتاب رولنسن (Rawlinson) اشياء عن الكلدان غريبة لا يتفق ظاهرها مع هذه التسمية فذلك لا ينفي الواقع الاكيد ولا يبطلهُ . واقول لتعزيتهِ باذنهِ ان علماء عصرنا كثير منهم يخطئون هذه التسمية ومع ذلك فهم لا يرون بدًّا من استعمالها لشيوعها

(٣) اما ان هذه اللغة التي يسميها علماء الافرنج كلدانية هي آرامية حقًّا اي سريانية فذلك

ايضًا امر مشهور لا يجهلهُ احد من علماء عصرنا وتلامذتهم . وان لم يرد صاحب الرد ان يتعلم ذلك مني فانا ادلهُ مثلاً على كتاب فينر (Viner) الجرماني في نحو اللغة الكلدانية الذي عنوانهُ : (Grammatick des Chaldaismus) وان لم يكتفِ بهذا الكتاب فندلهُ على كتاب آخر قريب العهد منا في نحو آرامية التوراة وعنوانهُ (Grammatik des Biblisch-Aramäischen) للعلاَّمة كوتنْش (Kautzch) طُبع في ليبسغ سنة ١٨٨٤

(٤) وجه ٣٥١ اتى صاحب الردّ بشرح طويل في امَّة الكلدان القدماء — اجيب ان كل ذلك خارج عن مجال بحث كتاب القصارى لان مؤلف هذا الكتاب لم يتعرَّض لذكر هذه الامة القديمة . وكل بحثهُ مقصور على زمان المسيح وما بعدهُ . وهنا فليأْذن لنا صاحب الرد الفاضل ان نذكّرهُ ان ما نقلهُ جنابهُ عن رولنسن قد اسقط اكثرهُ العلماء المحقّقون الذين اتوا بعدهُ ومن جملتهم رينان المذكور الساعة . واما اللغة الآثورية (صاحبنا يقول اشّور تبعًا لما اصطلح عليهِ اهل المدرسة الكلية الاميركية ببيروت) التي استخرجها رولنسن هذا من الكتابات الحجرية التي وُجدت في نينوى و بابل — والتي لنورمان (Lenormant) وابّرت (Oppert) وميnan (Menant) ورفقاؤهم يزعمون اليوم انها لاتختلف عن لغة بابل التي قرأُوها في الكتابات المذكورة الاَّ بما لا يُحتفَل بهِ فنقول لصاحب الرد مع الاحترام الواجب لهُ ان هذه اللغة العامَّة على قولهم للآثوريين والبابليين ليست اكيدة قاطعة كل ريب كما يتوهم وقد نفاها نفر من العلماء المحققين في اوربا ومن جملتهم رينان الذي تقدم ذكرهُ . وحسبنا حجةً للشك في صحة هذه اللغة انها لغة غير آرامية كما يعترف اصحابها . والحال ان لغة بابل ونينوى اي آثور صوَّرتها لنا التواريخ لغةً آرامية في كل زمان . اما لغة اهل نينوى اي الآثوريين فيشهد لنا بكونها آرامية ما جاء في تواريخ اليهود في سفر الملوك الثاني ١٨ : ٢٦ وهو ان زعماء اورشليم اذ كان الآثوريون يحاصرونها طلبوا من رؤَساء جيش الآثوريين ان يكلموهم بلغتهم الآرامية لئلاَّ تفهم عامَّة اليهود . واما اهل بابل فيشهد سفر دانيال صريحًا في ٢ : ٤ ان لغتهم كانت الآرامية . ذلك كلهُ قبل المسيح باكثر من خمسة قرون . وها ان خلفاء اهل اثور و بابل الباقين الى اليوم ليس لهم لغة اخرى الاَّ الآرامية التي هم يسمونها السريانية

(٥) وجه ٣٥١ سطر ٢ من تحت نسب صاحب الرد الى صاحب القصارى الزعم بان السريان والعبرانيين هم شيءٌ واحد — اجيب ذلك وهمٌ غريب من صاحب الرد صادر من عجلتهِ في قراءة كتاب القصارى . فان مؤلف هذا الكتاب فرق بينهما في مواضع كثيرة . وجه ١٠ سطر ١٢ و ١٤ مثلاً

(٦) وجه ٢٥٠ سطر ٥ من تحت انكر صاحب الرد على صاحب القصارى قولهُ في وجه ١٤ ان الاساطير التي وجدت من قريب في فلسطين الحاوية قطعًا من طقس الروم هي مكتوبة بالسريانية — . اجيب الغالب ان صاحب الرد لم يرَ هذه الاساطير ولا يعرفها فليس لهُ ادنى وجه ان يحكم فيها . واما انها بالتاكيد سريانية بحسب اللهجة الخصوصية لاهل فلسطين فيشهد بذلك العلماء الذين يعرفونها . وحسبنا ان نذكر ان واحدًا وهو (لند) (Land) الهولندي ادرج هذه الاساطير برمتها في كتابهِ الكبير الذي عنوانهُ (Anecdota Syriaca) اي المنشورات السريانية وهي المجلد الرابع منهُ . وعندنا شاهد لا ترد شهادتهُ من القدماء على ان اللغة التي يقال لها الفلسطينية المكتوبة بهذه الاساطير هي لغة سريانية وهو ابن العبري المشهور الامام العظيم في العلوم السريانية حيث انهُ عند عدهِ انواع اللغة السريانية الثلاثة في كتابهِ المسمى تاريخ الدوَل عدَّ من جملتها اللغة الفلسطينية المذكورة

(٧) وجه ٢٥٢ سطر ٢ جزم صاحب الرد قاطعًا "ان اهل الجزيرة ليسوا سريانًا" اجيب : يشقُّ عليَّ ان ارى نفسي ملتزمًا ان ابيّن كل هذه المرّات عدم خبرة صاحب الرد بهذه الامور التي تحرّى البحث عنها فليعلم حرسهُ الله ان اشهر علماء اللغة السريانية نبغوا من الجزيرة . وحسبنا ذكر افرام امام الادب السرياني المشهور . ورابولا . ويعقوب السروجي . ونَرْسي . ويعقوب الرهاوي . وان العلوم السريانية كان لها مدرستان شهيرتان في الرها ونصيبين بالجزيرة تتقاطر اليهما الطلبة من كل النواحي . وها ان في الشام اليوم خلقًا كثيرًا من سكان الطور من الجزيرة وهم معروفون عند كل الناس بانهم يتكلمون بالسرياني

(٨) وجه ٢٥٢ و٢٥٣ سرد صاحب الرد شرحًا في مختصر تاريخ سورية القديمة — اجيب : لا بأس في هذا الشرح . لكن لا ادري بأي وجه يستنتج من ذلك ان اهل سورية لم يكونوا سريانًا او لم يتكلموا بالسريانية . واسأَل حضرتهُ باذنهِ محترمًا : انت تعلم (لاني اراك خبيرًا باليونانيات) ان هذه البقعة من اسيا الغربية اول من سماها باسم سورية (Συρία) هم اليونانيون وهذا الاسم قديم فان هيرودتس اول مؤرخي اليونانيين يذكرهُ في كتابهِ وهو عاش في القرن الخامس قبل المسيح . فلماذا لم يسموها حيثية او كنعانية او امورية او فرزية او باسم أُمة أُخرى من الامم الكثيرة التي عددتها . أَليس لان اليونانيين رأَوا ان السواد العظيم من اهل هذه البقعة يتكلمون بالسريانية فاشتقوا لفظة Συρία (سورية) من لفظة Σύροι (سريان) مثلما سميت بلاد اليونان هلاَّس مثلاً من سكانها الهلّنيين مع انهُ كان فيها امم كثيرة غير هلنية اي غير يونانية وها هنا حضرت الفرصة لتنفيد زعم جماعة من علماء الافرنج حيث يذهبون الى ان اسم Συρία

اخترعهُ اليونانيون اختراعًا و وضعوهُ على البلاد وسكانها . فان الصحيح هو ان هذا الاسم مأخوذ عن اهل البلاد نفسها . وكذلك الامم الكثيرة التي تتكلم باللغة الآرامية في الجزيرة وآثور ليس عندها اسم آخر للسانها الاَّ اسم السرياني . ولا يقبل العقل ان كل هولاء الامم تعلموا من امة غريبة بعيدة عنهم كل هذا البعد اسم جيلهم ولغتهم . فعدم وجود هذا الاسم في اسفار العهد القديم العبرانية ليس هو حجة للزعم ان اليونانيين استنبطوهُ وعلموهُ لغيرهم . اما ان اليونانيين خلفاء الاسكندر تسلطوا على سورية زمانًا فذلك لا يستوجب ان اللغة الاصلية اي السريانية انقرضت من تلك البلاد . فان اللاتينيين ايضًا استولوا عليها مدة اطول بكثير ومع ذلك فلم تتغلب عليها اللغة اللاتينية . ألا ترى ان لغة هذه البلاد لم تضح تركية مع ان الترك استولوا عليها كل هذه المدة من الزمان وعمالها وارباب الحكم فيها هم كلهم ترك

(٩) فلا نتعجب من اننا نرى العلماء المحققين قد اجمعوا على ان اللغة اليونانية لم تتغلبْ علىَ هذه البلاد مع تسلط الملوك اليونانيين على بلاد فلسطين وسورية . اما فلسطين فحسبنا شاهدًا لها رينان المتقدم ذكرهُ انظر وجه ٢٢٩ من كتابهِ المذكور . ومن العلماء الذين الَّفوا في هذه السنة نفسها نذكر العالم الفرنسوي (ڤيگورو) Vigouroux في كتابهِ الذي عنوانهُ (Manuel Biblique) حيث قال وجه ١٤٥ من المجلد الاول "ان اليهود في زمان المسيح كانوا يتكلمون بالسريانية الكلدانية اي الآرامية". واسفار العهد الجديد نفسها تشهد انهُ كان في اورشليم جماعة من اليهود كان لسانها اللغة اليونانيَّة (طالع قصص الرسل ٦ : ١ و ٩ : ٢٩) وكان يقال لهذه الجماعة الهلّنستيُّون . ومن ذلك يتضح ان بقيَّة اليهود لم يكونوا يتكلَّمون باليونانيَّة

(١٠) وامَّا سوريّة فقد روى فيلون اليهوديّ الاسكندريّ الذي أَلَّف الكتب باليونانيَّة ان هيردوس اغريبا الذي كان ملك اليهود في القرن الاوَّل للمسيح لمَّا وصل الى الاسكندريَّة شرع اهلها يسخرون بهِ لسخافة عقلهِ وينادونهُ بقولهم ماري ماري اي سيّدي سيّدي في السريانية لعلمهم انهُ سوريّ الجنس وانهُ كان مالكًا على جانب عظيم من سورية . انظر كيف ان اهل بلاد مصر كانوا يعلمون ان اهل سورية كانوا يتكلَّمون باللغة السريانية . ونعلم من موَّلفات مار يوحنا فم الذهب ان انطاكية نفسها اليونانية كان فيها مَن يعرف السريانية (طالع خطبتهُ السابعة في انجيل متى في الفصل الثاني) وانهُ كان هو بنفسهِ يقرأُ الكتاب المقدّس في السريانية (طالع الفصل الثالث من تفسيرهِ الاول لمزمور ٤٨) وان اهل ضواحي انطاكية لم يكونوا يتكلمون باليونانية فكانت لغتهم السريانية طالع الفصل الاوَّل من خطبتهِ في الشهداء. وقال ثاودوريطس الموَّرخ واللاهوتيّ الشهير الذي عاش في القرن الخامس : "ان الرهاويين واهل سورية واهل

بلاد الفرات والفينيقيين يستعملون اللغة السريانية" (في تفسير سفر القضاة)

(١١) لكن صاحب الردّ ظنّ في وجه ٣٥٤ انهُ قد وجد بيّنة قوية لاثبات تغلب اللغة اليونانية في فلسطين في قصة ترجمة التوراة اليونانية التي يقال لها السبعينية — اجيب : باذن صاحب الردّ اقول لهُ ان هذه القصة المنقولة عن يوسف الاصفر المؤرخ يشكّ اليوم العلماء المتقنون في صحتها ومنهم مَن ينكرها رأْساً (١) وحال الامر يوجب نفي هذه القصة . فانهُ لو فرضنا المحال وهو ان اللغة اليونانية دخلت وعمّت في فلسطين منذ استولى عليها ملوك مصر اليونانيون البعيدون عنها فانهُ لم يمكن ان يوجد في امة اليهود في هذا المقدار القليل من السنين وهو نحو خمس وثلاثين سنة فقط اثنان وسبعون رجلاً منتخبون من اثني عشر سبطاً بارعون هكذا بمعرفة اللغة اليونانية حتى يمكنهم ان يترجموا كتاباً مثل التوراة . فانّ اليهود دخلوا في ولاية ملوك مصر في نحو سنة ٣٢٠ قبل المسيح . وبطلميوس فيلادلفس الذي بهمتهِ على ما يقال صارت الترجمة التي الكلام عنها جلس سنة ٢٨٥ ونحن نعلم من شهادة التلمود ويوسف الاصفر المؤرخ ان اليهود في اليهودية لم يكن جائزًا لهم ان يدرسوا اللغة اليونانية درسًا متعمّدًا

هذا ما يستحقُّ البحث عنهُ في ردّ جرجي افندي يني على كتاب القصارى . ولنا امل انّ الكاتب الفاضل لا يتّخذ انتقادنا هذا الاَّ بحسب النيّة التي بها تكلفنا وهو ايناس الخواطر بالمباحث العلمية الخالية من كل غرض . ويقرُّ مخلصاً انّ كتاب القصارى لم ينتقص شيئاً عن استحقاقهِ بمقالتهِ هذه مع كل ما اجهد نفسهُ ان يشحنها بهِ من الفوائد التاريخية

دمشق في ١٥ اذار (مارس) سنة ١٨٨٨ احد المشتركين

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

عندنا امرأة لها من العمر نحو ثمانٍ وعشرين سنة أُصيبت عقيب الولادة بمرض الصرع المستيري وكانت تنتاب كل يوم عند الساعة العاشرة قبل الظهر وتستمر النوبة من ١٢ — ١٦ دقيقة وهي في هذه المدة فاقدة كل الحواس تقريباً وحينما تفارقها النوبة تعود الى حالتها الطبيعية غير عالمة بما حصل لها سوى ضيق الصدر . فاخذ يعالجها بعض المنجمين الدجالين مدة طويلة ولما لم تستفد اقنعتها واهلها بلزوم كشف امرها لطبيب ماهر درس الطب على اهلهِ ليعرف المرض وينظر في علاجهِ واخيرًا بعد عناء كبير سلّموا الامر اليّ فاستحضرت لها طبيباً مشهورًا

---

(١) ولا باس من ذكر نفر منهم : Valesius, Scaliger, Salmeron, De Castro, Vives
Vigouronx, Jahu, Hody, R. Simon : هؤلاء من الكاثلكيين . واما البروتستنيون فكلهم قاطبة

و بعد ان عاينها حكم بانها مُصابة حقيقةً بالصرع الهستيري واخذ يعالجها ببعض مستحضرات البوتاسا وحرضها على تجنب الحزن والبكاء وغيرهِ مما يساعد سريان هذا المرض وانا اخذت على نفسي اعطاءها الدواء في الاوقات التي عينها لها الطبيب بكل دقة وحينئذٍ رغمًا عن عدم اتمام اوامر الطبيب بالتمام من جهة الاكل والشرب والحزن وغير ذلك ظهرت عليها علامات تقدُّم عجيبة منها تاخُّر ميعاد النوب وتقصير مدتها وتقليل اعراضها واستمرَّت على ذلك مدة نحو ثلاثين يومًا . الاَّ ان عائلتها ايقنت ان لا فائدة من علاج الطبيب لانها لم تحصل على الشفاء التام في هذه المدة فبذلتُ ما في وسعي لاقنعهم بوجوب الاستمرار على استعمال هذا الدواء ولكن لم يجدِ ذلك نفعًا فتُركت وشأْنها بدون استعمال شيءٍ وحينئذٍ ازداد معها المرض جدًّا الى ان صارت النوبة تنتابها كل اربعٍ وعشرين ساعة خمس مرَّات او ستًّا . ولما كان اليوم الرابع من شهر فبراير (شباط) سنة ١٨٨٨ استحضروا لها رجلاً من الدجالين فاخذ يعالجها على الطريقة الآتية

عندما انتهت النوبة في اليوم المذكور وضعها امامهُ مستعينًا ببعض اقاربها لحفظها من ضرر نفسها او غيرها ووضع يدهُ على رأْسها وفمهُ في اذنها وصار يتلو الاسماء والافعال الكاذبة بصوتٍ مرعب ليوهم الحاضرين بقدرتهِ وكان يحرق في هذه الاثناء مقدارًا وافرًا من الحلتيت ويجعلها تشتم رائحتهُ بغزارة ويستمر على هذه الحالة الى ان تفارقها النوبة وهكذا صار يعمل معها الى اليوم الثالث فانهُ عمل معها العملية المذكورة واخيرًا اخذ يتكلم معها امام الحاضرين على مسمع مني الكلام الآتي

الدجال . اخرج ايها الشيطان بحق الاسماء الخ
المريضة . حاضر ساخرج منها ولا اعود اليها ثانيًا
الدجال . تعهد امام الله وملائكتهِ ان لاتعود اليها ثانيًا
المريضة . تعهدتُ باني لا اعود اليها

وحينئذٍ فارقتها النوبة وعادت الى حالتها الطبيعية ومن ثمَّ الى الآن لم يصبها ادنى ضرر ولا عاودتها النوبة قط

فلما رأيت ذلك شرعت ابحث عن السبب الذي شفيت به لاني على يقين من بطل كل تلك الخزعبلات الكاذبة فسألت الطبيب الذي عالجها سابقًا فاخبرني ان ذلك ناتج من كثرة ما دخل جسمها من الحلتيت وايضًا من الوهم بقدرة ذلك الدجال على شفائها وان لا بدَّ من رجوع المرض اليها مرة ثانية فصرت انتظر رجوعهُ حسب قولهِ ولكن مضت الآن مدة تنيف على اربعة اشهر ولم تعد النوب اليها قط

ولما كانت هذه الحادثة من الحوادث العجيبة قصدت باب مقتطفكم الاغر للافادة عن سببها وعما اذا كان للحلتيت قوة على شفاء هذه الامراض وان كان الامراض تشفى بهِ فلماذا لم يستعملهُ الاطباء كغيرهِ من العقاقير الطبية

كاتبه

اسيوط ٢٠ مايو سنة ١٨٨٨ احد المشتركين

﴿المقتطف﴾ يظهر لنا من وصفكم ان هذه المرأة شفيت "بالاستهواء" على ما فصلناهُ في الجزء الماضي في المقالة التي عنوانها "منافع التنويم ومضارهُ". وربما كان للحلتيت فائدة في تهييج المراكز العصبية او تسكينها . وهذا البحث حديث لا يمكن الجزم فيهِ حتى الآن

بابُ الزراعة

دود القطن وعلاج جديد لهُ

نما القطن ودنا الوقت الذي تظهر فيهِ الدودة وهي الدُّ اعداء الفلّاح وهو الدُّ اعدائها . فاذا قابلها بالثبات وصارعها بالعزم تغلَّب عليها او خفف ضررها على الاقل . وقد وصفنا غير مرة الطرق الكثيرة التي يمكن استخدامها لاتلاف هذه الدودة . منها ان تتلف وهي بيض على ورق القطن وان تجمع وهي صغيرة وتتلَف وان يرش نبات القطن وهي عليهِ بمستحلب زيت الكاز . وهذه الطرق ولاسيما الطريقة الاخيرة منها هي نفس الطرق التي اشار بها ديوان الزراعة في اميركا اشد ممالك الارض اهتمامًا بزراعة القطن (انظر تفصيل ذلك في الجزء ٢ و٣ و٤ من المجلد الحادي عشر) ونحن قد امتحنا مستحلب زيت الكاز الممزوج بالماء مرارًا كثيرة فوجدناهُ يميت الدود حالاً وامتحنهُ كثيرون غيرنا على حسب ما اشرنا فوجدوهُ يميت الدود كما وجدنا ولكنهم تشكوا من صعوبة استعمالهِ في الزراعات الكبيرة التي تبلغ مئات من الفدادين فاذا كانت هذه الصعوبة حقيقةً فلا بدَّ من جلب آلات ميكانيكية مما اختُرع في اميركا لهذه الغاية فان هذه الآلات تمزج الزيت بالماء وترشهُ على نبات القطن قطرات صغيرة لا تضرُّ بالنبات بل تضرُّ بالدود وتميتهُ . والرجل الواحد يقدر ان يشغِّل آلة كبيرة من هذه الآلات . وحبذا لو اهتمت شركة المحصولات العمومية بذلك وجلبت آلة او اكثر من هذه الآلات وامتحنتها

وهنا علاجٌ جديد . لا يخفى ان دود القطن ينحدر الى الارض وقت حرّ النهار ويختفي في التراب ثم يتعرَّش على اشجار القطن في المساء ويقيم عليها الليل كلهُ يلتهم اوراقها . فلو وجدت

مادة اذا لُفَّت حول ساق القطن منعت الدود عن الصعود عليها ثانيةً لمات الدود جوعًا. ولا يخفى ايضًا ان القطران من المواد المميتة للدود ويمكن دهن ساق القطن بهِ بسهولة صرفًا او ممزوجًا فاذا اغتُنِمَت فرصة نزول الدود على الارض ودُهنت ساق القطن مما يلي الارض تمامًا بقليل من القطران ومُدَّ القطران عليها قدر قيراطين فالارجح عندنا ان الدود يمتنع عن التعرُّش على القطن المدهون او انهُ يموت من ملامسة القطران لهُ وقد نبَّهَنا الى استعمال القطران جناب صديقنا الخواجا يوسف بولاد واخبرَنا انهُ كان مستعملاً في القطر المصري منذ سنين كثيرة لامانة دود البرسيم . واذا صبَّ القطران في الماء الذي يُسقى بهِ القطن قبل ظهور الدودة فيهِ فلا يبعد ان ينجو منها لان فراشة الدود لا تضع بيضها الَّا على قطن الاراضي المروية فاذا اشتمَّت رائحة القطران فمن المحتمل انها تتجنبها ونحن لسنا على ثقة تامَّة ان القطران يمنع الدود منعًا تامًّا عن التعرُّش على القطن ولا انهُ غير مضرٍّ بنبات القطن لاننا لم نمتحنهُ ولا سبيل لنا لامتحانهِ في هذه الاثناء ولكن الامر يستحق الامتحان فنطلب من قرَّائنا الكرام الذين تهمهم زراعة القطن ويسهل عليهم امتحان فعل القطران ان يمتحنوهُ في قطع صغيرة مفرزة من اراضيهم ويروا ما يكون من نتيجتهِ ويوافونا بتفصيل ذلك

الديك الرومي

اصل الديوك الرومية التي تعرف في بلاد الشام بالديوك الحبشية هو من اميركا وتوجد فيها برية حتى يومنا هذا . وقد رأَى المعتنون بتربيتها انهُ اذا تزاوجت البرية منها بالاهلية حسن نوع الاهلية وكبر جسمها جدًّا . ومنذ مدة فتح معرض للدجاج في نيويورك وأُعطيت فيهِ الجوائز لاصحاب الديوك الرومية الكبيرة ترغيبًا لهم في اتقان تربية الدجاج فنال الجائزة الاولى ديك ثقلهُ ثمانية واربعون رطلاً ونصف اي نحو ست عشرة اقة

منُّ النبات

المنُّ من اصغر المخلوقات واشدها بطشًا فانهُ قد يسطو على البقول والانجم والاشجار فيمتص عصارها ويميتها سقمًا . وانواعهُ كثيرة وليس من قصدنا ان نصفها وصفًا علميًّا بل وصفًا يفهمهُ كل قارئ من المشتغلين بالزراعة . فمنها نوع اخضر اللون او اسودهُ يسطو على اكثر انواع البقول كالخيار والكوسا وعلى الانجم والاشجار كالورد والصفصاف . والغالب ان النمل الاسود الصغير يجملهُ ويضعهُ على هذه النباتات قصد امتصاص المادة العسلية التي تقطر منهُ . وعدوُّ هذا المنّ الالدّ نوعٌ صغير من الحشرات المرقطة وقد سميناهُ قبلاً آكل المن وربما سُمّي في بعض الجهات بقرة فرعون . وآكل المن هذا يكون في دور من ادوار حياتهِ دودًا مخروطي الشكل طول

الدودة منهُ سنتيمترًا او اكثر او اقل قليلاً وفتكهُ بالمن غريب جدًّا . رأينا مرة وردةً علاها المن حتى كسا اغصانها فتأففنا وايقنّا بهلاكها وتمنينا لو انهُ آكلة المن وانقذت الوردة من فتكهِ وكان واحد واقفًا فسألنا عن آكلة المن فوصفناها لهُ فجاءنا في الصباح التالي وقال اظن اني رأيتها على الوردة فذهبنا ورأينا عليها نحو عشرة منها وبجانبها قشور المن معلقة بالاوراق وفي اليوم التالي لم يبقَ على الوردة شيءٌ من المن . فخير دواءٍ للمن الاعتناء بهذه الحشرات

وكثيرًا ما تصفرُّ اوراق النبات وتذبل اغصانهُ ويموت سَقَمًا ولا سبب لذلك في ظاهر الامر ولكن اذا التفتَّ اليهِ جيدًا رأيت النمل الاسود ينزل في الارض بجانب ساقهِ واذا كشفت الارض عن الجذور بتأنٍّ رأيت المنَّ عليها فان النمل كثيرًا ما يحمل المن وينزل بهِ الى جذور النبات ويلقيهِ عليها ليمتص عصارتها فاذا انتُبه اليهِ وأُزيل المنُّ عن الجذور عاد النبات الى نضارتهِ والاَّ مات او عاش سقيمًا

ومن المن نوع لا يلقي اعتمادهُ على النمل لينقلهُ من مكان الى آخر بل يعتمد على نفسهِ فان الطبيعة انبتت لهُ اهدابًا بيضاء طويلة جدًّا كنسيج العنكبوت فيطلقها للهواءِ ويطير بها فتحملهُ الرياح وتلقيهِ على الاشجار فان وجدها مناسبة لمعيشتهِ التصق باوراقها يغتذي بها والاَّ نشر شراعهُ للرياح فتحملهُ وتلقيهِ على شجرة اخرى

اهتمام الممالك بالمواشي الاصيلة

جاء في تقرير جمهورية اميركا عن السنة الماضية ان بلاد ايطاليا ابتاعت منها فرسين باربعة آلاف ريال اميركي وجمهورية ارجنتين ابتاعت ثلاثة افراس بثلاثة آلاف وستمئة ريال وحَمَلين بثمانمئة ريال وحكومة برازيل ابتاعت عشرين فرسًا بخمسة وعشرين الف ريال و١٨٣ خروفًا ابتاعت كلاًّ منها بمئة واثنين وخمسين ريالاً . والغرض من دفع هذه الاثمان الفاحشة هو جلب انواع اصيلة من الخيل والغنم الى بلدانها ترقيةً لاسباب الزراعة وتوفيرًا لثروة الاهالي

نجاح اميركا الزراعي

كان عدد اهالي الولايات المتحدة سنة ٠١٨٦ واحدًا وثلاثين مليونًا وكانت قيمة الصادر من بلادهم من الحاصلات الزراعية نحو ٢٥٦ مليون ريال فبلغ عددهم في السنة الماضية اي سنة ١٨٨٧ ثمانية وخمسين مليونًا وبلغت قيمة الصادر من بلادهم من الحاصلات الزراعية ٥٢٣ مليون ريال . وفاقت التجارة الداخلية في الولايات المتحدة على تجارة انكلترا وجرمانيا وروسيا وهولندا والنمسا وبلجكا معًا . ومساحة الاراضي الزراعية في الولايات المتحدة الآن تساوي مساحة مملكة انكلترا وفرنسا وبلجكا والنمسا والمجر والبرتوغال . وكانت مساحة الاراضي المزروعة

حبوبًا في العام الماضي مئة وواحدًا وثلاثين الف فدان منها ٣٧ مليون فدان للقمح و٧٦ مليون فدان للذرة و٣٢ مليون فدان للهرطمان . وكانت مساحة الاراضي المزروعة قطنًا اثني عشر مليون فدان والمزروعة بطاطا مليونين و ٢٧٠ الف فدان والمزروعة تبغًا ٧٥٠ الف فدان . وقيمة غلة هذه المزروعات الفا مليون ريال وقيمة الكلإِ وحدهُ ٢٩٠ مليون ريال وقيمة القطن وحدهُ ٢٧٠ مليون ريال . وكان فيها من الخيل سنة ١٨٦٠ نحو سبعة ملايين ونصف وبلغ عدد الخيل فيها منذ ثلاثة اشهر نحو ثلاثة عشر مليونًا فالزيادة ليست كثيرة وذلك لكثرة ما احدث فيها من السكك الحديدية فانهُ كان فيها سنة ١٨٦٠ اما طولهُ ٣٠٦٢٥ ميلًا فبلغ طول السكك الحديدية عام ١٨٨٧ نحو مئة وخمسين الف ميل

باب الصناعة

فوائد صناعية

بقلم رفعتلو رشيد افندي غازي كاتب رديف طرطوس المقدم

الطلاء العطري للرسوم والتصاوير

يؤْخذ من المصطكى ٢٦٠ جزءا ومن التربنتين ٤٥ جزءا ومن الكافور ١٥ جزءا ومن التربنتين العطري الف جزء وتوضع الاجزاء في اناء وتذاب وتصفَّى وهذا الطلاء مخصوص بدهن الرسوم والصور

الطلاء العطري للمعادن والاخشاب

يؤْخذ من القرمز العادي ١٢٠ جزءا ومن السندروس او من المصطكى ١٢٠ جزءا ومن دم الاخوين ١٥ جزءا ومن الزعفران جزءان ومن التربنتين ٦٠ جزءا ومن القوتلامبا جزءان ومن التربنتين العطري ٩٨٠ جزءا وتوضع في وعاء وتذاب وتصفى وهذا الطلاء مخصوص بدهن المعادن والاخشاب

الطلاء العطري للمعادن والاخشاب المذهبة

يوخذ من القلفونة ١٥ جزءا ومن الكهرباء ٦٠ جزءا ومن صمغ التفاح ٣٠ جزءا ومن

التربنتين العطري ٧٥٠ جزءا وتوضع الاجزاء في وعاء وتذوب وهذا الطلاء مخصوص بالمعادن والاخشاب المذهبة

الطلاء الزيتي الاصفر

يؤخذ من المصطكى البيضاء ٦٠ جزءا ومن السندروس ٦٠ جزءا ومن الصبر ٣٠ جزءا ومن زيت بزر الكتان ٥٠٠ جزء ومن التربنتين العطري مقدار كاف وتوضع الاجزاء في وعاء وتذوب و يستعمل

الطلاء الزيتي القوبالي

يؤخذ من القوبال الذائب ٦٠٠ جزء ومن المصطكى ١٨ جزءا ومن مدقوق حصى اللبنى ٣٠ جزءا ومن مدقوق الحبة السوداء ٣٢ جزءا ومن مطبوخ زيت بزر الكتان ١٠٠٠ جزء وتوضع الاجزاء في وعاء وتذوب و يستعمل

شمع احمر للختم

يؤخذ من الراتينج ٤٨ جزءا ومن التربنتين ١٢ جزءا وتذاب على نار خفيفة ويضاف اليها ٣٦ جزءا من الزنجفر الاحمر وجزء من بلسم الطولو وتحرك وتصبُّ في قوالب مدهونة بالزيت وتترك الى ان تجمد واذا أُريد ان تكون سوداء يضاف اليها بدل الزنجفر جزء من الهباب

شمع احمر لين للختم

يؤخذ من شمع العسل الابيض ٤ اجزاء ومن الترنبتين جزء ومقدار كاف من الزنجفر الاحمر وتوضع الاجزاء في وعاء وتذوب ويستعمل

المينا البيضاء

يؤخذ من الرصاص ١٠٠ جزء ومن القصدير ١٥ او ٢٠ او ٣٠ او ٤٠ وتذوب حتى تتاكسد ويؤخذ من هذا الاكسيد ١٠٠ جزء ومن ملح الطعام ٢٥ او ٣٠ ومن الرمل المخلوط بربع وزنه بالطلق ١٠٠ جزء وتمزج كلها وتذاب في تنور والناتج من ذلك هو الميناء البيضاء (تنبيه) كلما كثر اكسيد الرصاص في هذه المينا كان ذوبانها اسهل والمينا المذكورة تدهن بها المعادن ويطلى بها العجمي والفخار

ملاط للبلور

يؤخذ محلول غراء السمك والمصطكى المحلولة في السبيرتو ويخلطان معًا وهذا الملاط يلصق به البلور

ملاط للرخام

يؤخذ من غبار الآجر ٩ اجزاء ومن الزيت الحار جزء ويخلطان معاً وهذا الملاط تلصق به حجارة الرخام ويترك ثمانية ايام فيصلب ويحمل الحرارة الخفيفة

ملاط للمرمر

يؤخذ بياض البيض والكلس الحي ويخلطان ويؤخذ الجبس والكلس الحي ويخلطان وهذان المعجونان يستعملان لالصاق المرمر وما اشبه فالاول لا تؤثر به الرطوبة والثاني خاصيته المتانة والتصلب في الماء

ملاط لحنفيات الماء

يؤخذ من كل من صمغ الصنوبر ومن الشحم ومن القلفطار عشرة اجزاء ومن غبار الآجر عشرة اجزاء وتعجن على النار

باب الرياضيات

حل المسالة الطبيعية المدرجة في الجزء الثامن

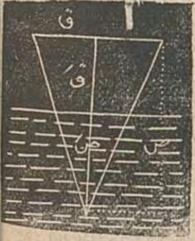

ليكن ق نصف قطر المخروط الحديد المعلوم اي ٦٫٠ . وقَ نصف قطر المخروط الحديد المغمور و ص ارتفاع المخروط الحديد المعلوم اي ٢٫٠ و صَ ارتفاع المخروط الحديد المغمور و ك الثقل النوعي للحديد اي ٧٫٧٩ وكَ الثقل النوعي للزيبق اي ١٣٫٥٩٦ كما في المسألة

ثم ان $\frac{\text{ط ق}^{٢}\text{ص}}{٣}$ = الحجم وفيه ط رمزاً للنسبة التقريبية نضربهُ في ك يحصل الثقل اي $\frac{\text{ط ق}^{٢}\text{ص ك}}{٣}$ وبالتأمل في الجزء المغمور نجد انهُ معادل لكمية الزيبق المحذوفة كما في علم الطبيعة وهذه الكمية معادلة لثقل المخروط المعلوم كلهِ والاَّ لانغمس كلهُ في الزيبق وحينئذٍ يكون

$$\frac{\text{ط ق}^{٢}\text{ك ص}}{٣} = \frac{\text{ط قَ}^{٢}\text{كَ صَ}}{٣} \qquad (1)$$

وق^{٢} ك ص = قَ^{٢} كَ صَ وقَ^{٢} = $\frac{\text{ق}^{٢}\text{ك ص}}{\text{كَ صَ}}$ وعندنا ايضاً $\frac{\text{صَ}}{\text{ص}} = \frac{\text{قَ}}{\text{ق}}$ او $\frac{\text{صَ}^{٢}}{\text{ص}^{٢}} = \frac{\text{قَ}^{٢}}{\text{ق}^{٢}}$ ومنها قَ^{٢} = $\frac{\text{صَ}^{٢}\text{ق}^{٢}}{\text{ص}^{٢}}$ وبالتعويض عن قَ^{٢} بقيمتهِ فيكون $\frac{\text{ق}^{٢}\text{ك ص}}{\text{كَ صَ}} = \frac{\text{صَ}^{٢}\text{ق}^{٢}}{\text{ص}^{٢}}$

وبالاختصار يحدث $ص'^{٣} = \frac{ق^{٣} ص^{٣} ك}{ق'^{٣} ك'}$ او $ص'^{٣} = \frac{ص^{٣} ك}{ك'}$ او $ص' = \sqrt[٣]{\frac{ص^{٣} ك}{ك'}}$ نعوّض عن كل حد بمقداره فيكون $ص' = \sqrt[٣]{\frac{٧٫٧٩ \times ٠٫٢٠^{٣}}{١٣٫٥٩٦}} = ٫١٦٦$ فيعلم $ص'$ فيمكن استخراج $ق'$ من هذه المتناسبة $ق : ق' :: ص : ص'$ او $٫٠٦ : ق' :: ٫٢٠ : ٫١٦٦$.

ومتى علم $ق'$ نضع مقداره في معادلة (١) ونجري عليها العمل بمقادير $ص'$ و$ق'$ فالطرف الاوَّل يعادل الطرف الثاني اعني ان ثقل الزيبق المحذوف يساوي ثقل المخروط وهو المطلوب

قاسم هلالي

مصر مهندس بديوان الاشغال

* * *

ردٌّ

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

ابدي اني نظرت في حل المسأَلة الرياضية المدرج في الجزءِ الثامن بقلم حضرة الفاضل حسين افندي جاد احد مهندسي التاريع فوجدت ان حضرتهُ بنى حساباته على قانون الحيطان السائدة لمياه ذات الوجهتين الراسيتين وحيث ان وجهتي الجسر احداهما راسية والاخرى مائلة كما هو مفروض في ابعاد الجسر فلا يمكن تطبيق هذا القانون على المسأَلة التي نحن بصددها. هذا فضلاً عن تحريف القانون وعدم تطبيقهِ بصحة. لان القانون المذكور ناتج عن اخذ عزم كل من المياه والحائط على فرض ان وجهتيها راسيتان بالنسبة لمحور دورانها فتكون معادلة العزم المضبوطة هي

$$\frac{م ر^{٣}}{٢ \times ٣} = \frac{س^{٢}}{٢} ع م'$$ والرموز هنا كالموضوعة في حل حضرته

ثم لاجل الثبات والامن الدائم ضرب عزم المياه في مقدار اكبر من الواحد محصور بين ٢ و.١ حسب نوع مقاومة مادة الحائط وسمى هذا المقدار معامل الثبات ورمزهُ ي فاذا ضرب العزم في ي كما سبق نتج

$$س = ر \sqrt{\frac{م ر ي}{٣ م' ع}}$$

فسها حضرتهُ عن ضرب القانون في ر واتخذ معامل الاحتكاك الذي هو ٫٥ عوضاً عن معامل الثبات الاكبر من الواحد وذلك لا يصح لان معامل الاحتكاك مهما كان يلزم ان يكون اقل من الواحد بخلاف معامل الثبات فانهُ يلزم ان يكون اكثر من الواحد

وكذلك لم يراعِ حضرتهُ نوع مقاومة مادة الجسر اذ لا يخفى ان القوانين العمومية تبيّن

حالة توازن القوى الواقعة على الجسم فقط سواء كان توازناً نظرياً او توازناً ثباتياً ولا يدخل نوع المادة في هذه القوانين. فاذا تحقق التوازن الثباتي او الدائمي ينظر بعد ذلك في نوع المادة هل تحتمل الضغط الواقع عليها والمسموح به في الاعمال او لا. وفي مسئلتنا هذه قد وقع على الجسر قوتان احداهما افقية والثانية راسية فحاصلهما طبعاً قوة مائلة ونقطة تقابلها بقاعدة الجسر الاسفل هي التي يكون فيها الضغط اكبر ما يمكن فيلزم النظر في تلك النقطة هل الوحدة السطحية من مادة الجسر تحمل الضغط الواقع عليها ام لا. وقد تعجبت ايضاً من نتائج حسابات حضرته حيث كان مآلها ان يعطى لسمك حائط من الطين ساند لمياه ارتفاعها تسعة امتار وكسور مقدار ٧٨ً متر وزعم حضرته ان السمك المعطى للجسر من اعلى اكبر من الواجب اعطاؤهُ بسبع عشرة مرة ولكن "لكل جواد كبوة ولكل عالم هفوة" ولما كانت جريدتكم ميدان العلوم والفنون فلتمام الفائدة المقصودة من نشر العلوم بين اربابها جئت راجياً نشر هذا الرد لنقف على الحل المفيد لهذه المسألة حيث انها احدى مسائل الري المهمة وكثيراً ما نقع في اعمال الري ولا يخفى ما لاعمال الري من الاهمية وخصوصاً في بلادنا

ابرهيم عباسي

مصر القاهرة مهندس بالاعمال الصناعية

بديوان الاشغال

* * *

مسئلة هندسية طبيعية

زجاجة متكونة من مخروطين واسطوانة ارتفاعها على التوالي ١٢ً متر و٤ً متر و٠٧ً ومحيطات قواعدها ٣٧ً متر و٣٢ً و١٢ً والمطلوب اولاً معرفة ما تحتوي عليهِ هذه الزجاجة اذا ملئت ماء وثانياً مقدار وزن ما يخرج منها من الماء اذا سقط فيها عشر كرات قطر الواحدة منها ١٢ً

الاسكندرية صالح هلال

خوجه وضابط بمدرسة الاسكندرية

الاميرية

[المقتطف] لم ندرج غير هذه المسألة لبقاء مسألتين في الجزء الثامن غير محلولتين

* * *

لو قيل كيف ترخص اسعار المصنوعات ولو زادت اجرة صناعها وارتفع سعر موادها لقيل الاسعار تتغير كتغير اجرة الصناع واسعار المواد بالاستقامة وبحسن الآلات الصانعة بالقلب فبتحسين الآلات ترخص المصنوعات

باب الهندسة

اعمال الري في سنة ١٨٨٦ — ١٨٨٧

لحضرة الكولونل السر كولن منكريف وكيل نظارة الاشغال العموميَّة

(ترجم عن الاصل الانكليزي بقلم جناب ابرهيم بك مصوّر) (تابع ما قبلهُ)

ولقد اشتغل مفتشو الري عاملين الفكرة في تقدير المبالغ التي يجب على الحكومة تخصيصها لاعمال المقاولات (ما عدا اعمال جسور النيل وخفرها زمن الفيضان) لتخلص الاهلين كلهم من العونة اي السخرة فاجمعوا على انهُ لو خُصص لكلٍّ من سنتي ١٨٨٨ و ١٨٨٩ مبلغ قدرهُ ثلاثماية وثمانون الف جنيه مصري (وهو اكثر مما كان يخصص للآن بماية وثلاثين الف جنيه) لوفى ذلك المبلغ بالغرض المقصود فاغني عن السخرة في تينك السنتين . اما سنة ١٨٩٠ وما يتلوها من السنين فلا اكثر من ثلاثماية وسبعة وعشرين الف جنيه مصري لان الاصلاحات التي قد بوشرت القناطر الخيرية تكون حينئذٍ قد قاربت النجاز والرياح التوفيقي قد انتهى حفرهُ وسالت فيهِ المياه

قلنا في تقريرنا لسنة ٨٥ — ٨٦ (صحيفة ٣٧) انهُ في السابع والعشرين من شهر تموز (يوليو) صدر امرٌ عالٍ يقضي بتخصيص مبلغ مليون جنيه استرليني (انجليزي) ليُنفَق في سبيل اعمال الري الصناعية التي استقدمت لها الحكومة المصرية من الهند الانجليزية جناب الكولونل وسترن مديرًا عامًّا ومعهُ ثلاثة مهندسين اتباعًا لهُ وهم المستر ريد والمستر دِمستر والمستر أُلجي وابتدأُوا جميعًا بادارة تلك الاعمال في شهر اوكتوبر من تلك السنة . ونقول الآن في هذا الصدد ان اول امرٍ صممنا على اتخاذهِ والاستمساك بمغزاهُ هو الاسلوب العام الذي نهجهُ من قبلنا ساكن الجنان محمد علي باشا فانهُ رحمهُ الله قد اشار باقامة قناطر في انحاء مختلفة من نيل مصر السفلى (الوجه البحري) يحبس بها مياههُ عند الاقتضاء فتعلو عند تلك القناطر وتندفع في الترع التي اقامها فوقها وتسير في تلك الترع سيرًا طبيعيًّا يتمكن بهِ من ري اراضي ذلك المصر . ولم يقل رحمة الله عليهِ باقامة طلمبات لرفع المياه من النيل وارسالها في الترع كما يُشاهد ذلك في اقليم البحيرة فهو اسلوبٌ تناولتهُ الحكومة المصرية من عهد ليس ببعيد فاقامت في ذلك الاقليم وحدهُ طلمبات ضخمة لري اراضيهِ خاصة ونقول ان هذا الاسلوب لو اختير اتباعهُ في كامل اقاليم مصر السفلى

(الوجه البحري) لاقتضى المطلمبات المقامة لهذا الغرض نفقةً قدرها مايتان وثمانية واربعون الفًا من الجنيهات المصرية كما قدَّرنا ذلك . فاول قناطر شددنا اليها رحال فكرتنا القناطر الخيرية البديعة المشادة في النيل عند رأس الدلتا . تلك التي اشرنا في تقاريرنا السابقة الى تبيان خللها منذ سنة ١٨٦٧ عيسوية لكننا مع ذلك اوضحنا كيف تيسر لنا في سنة ١٨٨٤ رفع المياه بها زمن التحريق الاقصى مترين وعشرين سنتيمرًا بنفقةٍ بلغت خمسة وعشرين الفًا وستماية واحد عشر جنيهًا مصريًا وكيف توصلنا في سنة ١٨٨٥ الى رفع تلك المياه ثلاثة امتار بنفقةٍ قدرها ثمانية عشر الفًا ومئتان وستة واربعون جنيهًا مصريًا وكل ذلك ونحن على يقين من اختلال تلك القناطر ووَهنها وعلى علمٍ من ان الوسائل التي نتخذها على هذه الصورة إنْ هي الأَ وقتية لا توفي تمامًا بالمقصود . وبناء عليهِ كان من البديهي ان نتناول باكورة المليون جنيه المتقدم ذكرهُ فنخصصها لاتمام تلك القناطر الخيرية واصلاحها

هذا ولم يكن عندنا ادنى ريب او إشكال في ان قناطر فرع الغرب هي ضرورية وذات اهمية كبرى غير ان الموسيو ولككس مفتش ريّ القسم الثاني جاءنا برأي آخر قال وعندي ان تُعمل شمالي بنها وعلى مسافة بعض الاميال منها قناطر أُخرى تحبس عليها المياه لري اقليم الدقهلية والاجزاء الشمالية (البحرية) من اقليم الشرقية ذلك اقل نفقة واولى من اتمام واصلاح فرع الشرق واحْداث رياح فيهِ عند هذا الفرع جنوبًا (قبلي) ممتدًا الى مدينة بنها ثم بحر مويس . انتهى . اما نحن فرأينا ان هذا الاقتراح حَرِيٌّ بان يُقْتَبَس ويُبحث فيهِ فعينا الموقع الذي يجب ان نقام فيهِ تلك القناطر اولاً ثم باشرنا بتقدير النفقة التفصيلية التي لا بدَّ منها . فاذا بتلك النفقة لا تنقص عن مبلغ قدرهُ مئتان وخمسة وثمانون الف جنيه مصري فراعنا ذلك وهالنا امرهُ فطرحناهُ جانبًا واتخذنا تصميمنا الاصلي وهو اتمام قناطر فرع الشرق واحداث الرياح الشرقيّ المنوه عنها آنفًا . هذا وان الصعوبات التي كان الكولونل وسترن والمستر ريد يتوقعان حدوثها في اثناء تقوية قناطر فرع الغرب جعلتهما يتساءلان عن ايّ الامرين ارخص واوفق مباشرة تلك التقوية او ترك القناطر المذكورة وشأْنها واقامة قناطر أُخرى الى شماليها وعلى مقربةٍ منها . فلكي يتسنَّى لهما الحكم بين الامرين عَمَدا الى تحرير مقايسةٍ عنها فلما اتماها تبيَّن ان نفقة القناطر المستحدثة تبلغ ثلاثمئة واربعة وعشرين الف جنيه مصري ونفقة التقوية المذكورة مايتي الف جنيه مصري قال الكولونل وسترن في هذا الصدد ونحن في ريب من امكان مباشرة التقوية المذكورة . انتهى . اقول واني لا أخال الريب الذي نوَّه عنهُ جناب الكولونل وسترن الاَّ ناشئًا عن قلة المعلومات الدقيقة بالحالة الراهنة لقناطر فرع الغرب ازاء ما تبيناهُ من انخساف فَرْشها وانصداعهِ في نقط

متعددة ومرور المياه تحتهُ قاذفةً في مرورها ما صادفتهُ من التربة تحت الاساسات . ومع كل ذلك قد أَقدمنا على اعمال التقوية لا يُثنينا عنها امرٌ من الامور مهما عظم الريب

(ستأْتي البقية)

* * *

الكهربائية لرفع الاثقال

لايخفى ان المغنطيس يجذب الحديد ويحملهُ وان الحديد اللين اذا جرى حولهُ مجرًى كهربائي صار مغنطيساً واذا انقطع المجرى الكهربائي فارقتهُ المغنطيسية. فاذا لفَّ سلك دقيق مفصول حول قطعة من الحديد اللين وجرت الكهربائية على السلك صار الحديد مغنطيساً واكتسب خاصة جذب الحديد وتبقى فيهِ هذه الخاصة مادامت الكهربائية جارية على السلك ولكن حالما ينقطع المجرى الكهربائي يفقد الحديد قوتهُ المغنطيسية وجذبهُ للحديد . وهذه الحقيقة مكتشفة منذ زمان طويل ولكن لم يستعملها احد لرفع الاثقال الاَّ منذ برهة وجيزة وهي ان مدير معامل الحديد في كلفلند استعان باحد علماء الكهربائية وصنع آلة فيها قطعتان من الحديد اللين طول كلٍّ منهما اربعة عشر قيراطًا وقطرها ثلاثة قراريط ولف عليهما سلكًا مفصولاً مما يستعمل لاجراء المجرى الكهربائي وعلقهما برافعة الاثقال وجعل يجري عليهما المجرى الكهربائي ويدنيهما من قطعة الحديد التي يريد رفعها ونقلها من مكان الى آخر فيجذبانها ويحملانها فيدير الرافعة الى الجهة التي يريد طرح الحديد فيها ويخفض المغنطيسين حتى تصل قطعة الحديد الى الارض ثم يقطع المجرى الكهربائي فتقع قطعة الحديد حالاً ثم يدير الرافعة ويعيد المجرى الكهربائي ويلتقط بالمغنطيس قطعة اخرى ويحملها ويلقيها في المكان المعد لها وهلمَّ جرًّا وهذان المغنطيسان كافيان لرفع قطعة حديد ثقلها ثماني مئة ليبرة . وولد صغير كافٍ لتحريك الرافعة وايصال المجرى الكهربائي وقطعهِ فهو يغني عن عشرات من العملة

* * *

جرُّ المراكب في البرّ عند القدماء

لم يزل فريق كبير من مهندسي اميركا يعترض على فتح ترعة بناما ويدَّعي انهُ كان اولى ان يُوصل بين الاوقيانوس الاتلنتيكي والباسيفيكي بسكة حديدية تجرُّ عليها المراكب جرًّا فتعبر من بحر الى بحر . وقد ذكر احد المهندسين ان البنادقة القدماء ارسلوا مراكبهم في القرن الخامس عشر من خليج البندقية الى بحيرة كاردا مسافة مئة ميل وذلك ان اهالي ميلان حاصروا مدينة برشيا (Brescia) وكانت سفنهم في بحيرة كاردا بقرب برشيا واراد البنادقة

ان ينجدوا اهالي برشيا فلم يجدوا الى ذلك سبيلاً فقام احد المهندسين واقنع رؤساء البنادقة بامكان نقل المراكب برًّا الى بحيرة كاردا فاختاروا لهُ سفينتين كبيرتين من الطراز الاول واربع سفن متوسطة وخمسًا وعشرين سفينة صغيرة فسخر بها في نهر اديج ضد مجراهُ الى ان بلغ اقرب نقطة الى بحيرة كاردا فرفع السفن الى البر وسحبها عليهِ سحبًا بواسطة الثيران وكان يربط السفينة الكبيرة بستمئة ثور والصغيرة باقل من ذلك ويجرها بواسطتها. وكان البرد قد جمَّد الارض فسهل جرّ السفن عليها. وسار بها على هذا النمط ثلاثين ميلاً في ارض منبسطة الى ان بلغ جبل بندا فاختطَّ لها طريقًا على هذا الجبل وضاعف عدد الثيران وجرَّ السفن عليهِ ثم انحدر بها على الجانب الآخر وفي انحدارها افلتت سفينة منها وتدهورت وتحطَّمت تحطُّمًا واما بقية السفن فنزلت الى السهل سالمة وجرَّت فيهِ اثني عشر ميلاً الى ان بلغت البحيرة وكان ذلك في شهر فبراير (شباط) سنة ١٤٣٩

وهذه السفن لم تكن صغيرة لان الكبيرة منها يبلغ طولها مئة وخمسين قدمًا انكليزية وعرضها اربعين قدمًا. فتعجب من إقدام الاقدمين ومهارتهم

* * *

نقل منزل كبير

بالقرب من مدينة نيويورك منزل كبير (هوتل) طولهُ اربع مئة وخمس وستون قدمًا انكليزية وعرضهُ مئة وخمسون قدمًا وثقلهُ خمسة آلاف طن وفيهِ ثلاث طبقات وخمسة ابراج. وهذا المنزل الكبير مبني على شاطىء البحر على ارض رملية والظاهر ان امواج البحر تعدت الى الارض التي تحت اساسهِ فخيف عليهِ من السقوط ولم يرَ اصحابهُ سبيلاً لسلامتهِ الاَّ بنقلهِ الى مكان آخر فلم يتعذر عليهم ذلك لانهُ مبني من الخشب فحفروا تحتهُ وسندوهُ على عجلات كثيرة من الحديد وربطوهُ بست آلات بخارية من آلات السكك الحديدية وجروهُ في يومين متواليين مسافة مئتين وتسعًا وثلاثين قدمًا ثم جروهُ بعد ذلك مسافة ثلاث مئة وست وخمسين قدمًا

* * *

ما ياكلهُ البشر من القمح

قدَّر بعضهم ان البشر ياكلون كل سنة الفين ومئَة وخمسة وستين مليون بشل من القمح. اي انهم ياكلون من القمح ما لو كوّم اهرامًا مثل الهرم الكبير من اهرام مصر لحصل منهُ ستون هرمًا. واكثر غلة القمح من اميركا وزراعتهُ فيها تزيد سنة فسنة

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . و يشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحًا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤَالهِ فليذكر ذلك لنا و يعين حروفًا تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤَال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسببٍ كافٍ

وردت الينا رسالة من جناب يوسف افندي دياب الحلبي يتبرأُ فيها من السؤَال الذي أُدرج في الجزء الماضي منسوبًا الى "يوسف افندي دياب"

(١) مصر . محمد افندي منيب وكيل تفتيش ري قسم خامس . مَن المخترع لكل لغة من اللغات الموجودة الآن وما تاريخ الاختراع واسبابهُ

ج . ان اللغات لم تختَرع اختراعًا بل نمت نموًّا واشتقَّ بعضها من بعض مع الزمان وتجدون فصولاً مطولة في ذلك في المجلد العاشر والحادي عشر من المقتطف في الكلام على "تولد اللغات ونموها"

(٢) ومنهُ . ما هي الاسباب التي اوجبت ترك التكلم باللغات القديمة كالعبرانية واللاتينية .

ج . تقلبات السياسة وجلاء الشعوب وتغلب بعضهم على بعض فاليهود لما جاءوا الى بابل نسوا لغتهم الاصلية وتعلموا لغة البابليين واللاتينيون لما فسدت شؤُونهم واختلطوا بغيرهم من الامم كثر اللحن في لغتهم فصارت الى اللغة الطليانية وكذا يقال في اللغة اليونانية القديمة

(٣) ومنهُ . هل كان الورق والحبر مستعملين في مكاتبات الامم التي قبل الطوفان

ج . ان العلم البشري المبني على البحث والتجربة لا يعرف شيئًا مقرَّرًا عن احوال تلك الامم

(٤) ومنهُ . هل كان النيل موجودًا قبل الطوفان

ج . ان مسئلة زمان الطوفان غير مقطوع بها عند الجيولوجيين ولكن اذا ثبت ان الطوفان المذكور في التوراة هو الطوفان الذي ذكرناهُ في المجلد الثامن من المقتطف في مقالة الجيولوجيا والطوفان فالنيل كان موجودًا قبلهُ بزمان طويل

(٥) المنصورة . تادرس افندي حبل . من المعلوم ان جسم الانسان يتغير كل مدة فلو فرضنا ان انسانًا عاش خمسين سنة فكم مرة يتغير جسمهُ في كل هذه المدة . واذا كان في جسمهِ آثار كالآثار الجدري مثلاً فلماذا لا تتغير

ج . ان وزن الانسان المعتدل القامة نحو ٢٢ الف درهم ووزن ما ينحل منهُ كل يوم نحو ٤٢٠ درهمًا وعليهِ فالجسد يتجدد كل نحو

خمسين يوماً ولكن بعض اجزائهِ يتجدد مرتين او اكثر في هذه المدة وبعضها لا يتجدد الا كل سنة او سنتين او عدة سنين وربما لم يتجدد بعض الاجزاء في مدة الخمسين سنة . اما بقاء آثار الجدري ونحوهِ فسببهُ المشهور ان الدقيقة الجديدة تحل محل الدقيقة القديمة تماماً فتتكيف تكيفها وبذلك تبقى هيئات الندوب على شكلها الاول او على ما يقاربهُ ولكن اذا كانت الدقائق تتغير كثيراً كما في دقائق الكف فان الآثار المذكورة تزول منها غالباً

(٦) لماذا لا تنكسر البيضة اذا ضغط عليها من رأسيها

ج . اذا كان الضغط شديداً تنكسر بلا شك ولكن يلزم لها ضغط من رأسيها لكسرها اكثر مما يلزم لها من بطنها لان قطرها الاطول هو بين رأسيها ومتانة الاجسام تتغير كمربع عمقها

(٧) ومنهُ . قرأنا في الجزء الماضي من المقتطف مقالة عنوانها منافع التنويم ومضارهُ وقرأنا عن التنويم كثيراً في الاجزاء السابقة من المقتطف ولكنكم لم تذكروا كيف يتم اي كيف ينوّم الواحد الآخر فنرجوكم ان توضحوا لنا ذلك

ج . قد اوضحنا ذلك في الصفحة ١٥٩ و ١٦٠ من المجلد التاسع وكلمة "مسمرة" هناك ترادف كلمة تنويم . وسنزيدهُ وضوحاً في مقالة تالية

(٨) مصر . بشاي افندي بقطر وغيرهُ . ايهما اكثر موافقة في امر الزواج ان تكون الزوجة اكبر سناً من الرجل ام اصغر منهُ سناً وهل يتعلق ذلك بالصحة

ج . الاولى ان يكون الزوج اكبر سناً من الزوجة لانها تراهق قبلهُ وتبلغ سن اليأس قبلهُ وكل قاعدة طبيعية اذا خولفت لم يأمن مخالفها الضرر ولكن لا يخفى ان القواعد الطبيعية لا تخلو من شواذ كثيرة

(٩) مصر . م . ش . صفوا لنا دواء يقتل الصراصير وما سبب وجودها في بعض الاماكن دون غيرها

ج . قطعوا الخيار قطعاً وادهنوها بالزرنيخ وارموها حيث تكثر الصراصير فتاكلها وتموت وهي تكثر حيث تكثر الرطوبة والعفونة وحيث تجد ما تغتذي بهِ ولا يجدها ما يغتذي بها

(١٠) زحلة . الخواجه منصور الصائغ . امتحنا المزيج المذكور في الصفحة ٤٥ من المجلد التاسع من المقتطف فلم يصحّ فنرجوكم ان تفيدونا كيف يصنع

ج . تقطع المعادن المذكورة هناك قطعاً صغيرة جداً وتمزج جيداً وتحمى معاً . ونحن لم نجرب هذا المزيج ولكن جربنا امزجة أُخرى منها مزيج من جزئين (وزناً) من البزموث وجزء من القصدير وجزء من الرصاص . ومزيج من ثمانية اجزاء من الرصاص و ١٥ من البزموث واربعة من القصدير وثلاثة من الكدميوم

(١١) المنصورة . حنا افندي فهمي . أيعيش السمك في البحار والانهار بواسطة الماء فقط ام بالهواء ايضاً وكيف يأتيهِ الهواء وهو في قلب الماء

ج. يوجد في الماء قليل من الهواء والسمك يبلع الماء ويمرهُ في خياشيمهِ فيمتص دمهُ الهواء منهُ ولذلك اذا طال بقاء السمك في قليل من الماء ولم يتجدد الماء مات السمك اختناقًا لانهُ يأخذ كل الهواء من الماء. ويسهل عليكم تحقق وجود الهواء في الماء من انكم اذا اسخنتم الماء قليلاً على النار ترون فقاقيع الهواء تظهر فيهِ وتخرج منهُ بكثرة وذلك قبل ان يغلي ويبتدئ تولد فقاقيع البخار فيهِ

(١٢) ومنهُ. سمعنا انهُ يوجد مركَّب يدعى الدرياق يبطل فعل السم فما هو هذا الدرياق

ج. كان عند القدماء ادوية كثيرة تسمى ترياقًا وتجدون تفصيل كثير منها في المقالة الاولى من الجملة الاولى من الادوية التي ذكرها ابن سينا في القانون. اما علاج السموم فيعوَّل فيهِ الآن على ادوية خصوصية مضادة لفعل السم او مخرجة لهُ من البدن ولكل سم علاج خاص بهِ تقريبًا وتجدون كلامًا كافيًا في هذا الموضوع في الصفحة ١٨ من المجلد الثامن من المقتطف

(١٣) ومنهُ. قد اطلعنا على مقالة في الجزء السابق من المقتطف عنوانها "طول العمر واطالتهُ" اثبتُّم فيها ان الطب والوسائط الصحية غايتها اطالة العمر وتأخير الاجل. وذكرتم بعض الوسائط التي من شأنها اطالة العمر كالرياضة والاعتدال في الطعام الخ مع اننا نرى كثيرين يمارسون هذه الوسائط بكل تدقيق ويموتون في ربعان الشباب وكثيرين يعيشون بدون ترتيب في مآكلهم ومشاربهم ولا يكثرون من الرياضة ويعيشون عمرًا طويلاً وليس هذا نادرًا حتى يقال ان النادر لا يقاس عليهِ فما قولكم في ذلك

ج ان الاحكام المذكورة في المقالة المشار اليها مبنية على الاستقراء الطويل (ككل الاحكام الطبيعية) لا في عشرة اشخاص ومئة شخص بل في ملايين كثيرة ولذلك صحَّ الاعتماد عليها وذكرت في الكتب والجرائد العلمية. ولنوضح ذلك بمَثَل. لنفرض اننا جمعنا اعمار كل الجرمانيين الذين ماتوا في السنوات العشر الاخيرة وقسمنا مجموع اعمارهم على عددهم فوجدنا ان متوسط اعمارهم ٣٥ سنة ثم جمعنا اعمار كل الفرنسويين الذين ماتوا في السنوات العشر الاخيرة وقسمنا مجموع اعمارهم على عددهم فوجدنا ان متوسط اعمارهم ٣٢ سنة فاننا نحكم ان الجرمانيين اطول عمرًا من الفرنسويين ولا ينتقض هذا الحكم بقولنا ان فلانًا الفرنسوي عاش اكثر من فلان الجرماني ولا اذا وجدنا ان الف شخص من الفرنسويين عاشوا اكثر من الف شخص من الجرمانيين لان الحكم هو على الاكثرية

ثم لنفرض ايضًا ان متوسط عمر الجرمانيين كان قبل شيوع الوسائط الصحية بينهم اقل من ثلاثين سنة وان متوسط العمر قليل ايضًا بين كل الشعوب التي لم تشع بينها الوسائط

الصحية كشيوعها في البلدان الجرمانية فيلزمنا الحكم بان انتشار الوسائط الصحية في البلاد علة من علل اطالة العمر بين اهلها بل يترجح لنا انهُ اقوى تلك العلل ونتشبث بذلك الى ان نجد علة اخرى اقوى منها. ولذلك ترون دول الارض المتمدنة قد اعتمدت على هذه العلة وصارت تهتم اهتماماً شديدًا بنشر الوسائط الصحية بين رعاياها وباستقصاء معدل المواليد والوفيات منهم ومتوسط اعمارهم لكي ترى هل هي سائرة في الطريق السوى نحو توفير راحتهم واطالة اعمارهم. ثم لنفرض اننا جمعنا اعمار مئة الف شخص من الذين يعيشون عيشة صحية غالبًا كخدمة الدين والاطباء والقضاة فوجدنا ان متوسط اعمارهم ستون سنة. ثم جمعنا اعمار مئة الف شخص من الذين لا يعيشون عيشة صحية غالبًا كاللصوص والنوتية واصحاب الحانات فوجدنا ان متوسط اعمارهم اربعون سنة فيلزمنا الحكم حينئذٍ بان الحرَف الاولى والمعيشة الصحية تأول الى اطالة العمر والحرَف الثانية والمعيشة غير الصحية تأول الى تقصير العمر. هذا وقد تبين بالاستقراء ان متوسط اعمارنا نحن سكان هذه البلاد نحو عشرين سنة ومتوسط عمر الفرنسويين اكثر من ثلاثين سنة ومتوسط عمر اليهود في اوربا اكثر من اربعين سنة فما هو سبب ذلك يا ترى ان لم يكن السبب هو ما تقدم. واذا امعنتم النظر وجدتم انكم انتم وكل اصحاب الاعمال التجارية والزراعية تعتمدون في اعمالكم على المعدَّل او المتوسط لا على الجزئيات والحوادث المفردة. فاذا كان متوسط غلة الفدان في الارض السوداء خمسة قناطير قطن ومتوسط غلتهِ في الارض الحمراء ثلاثة قناطير حكمتم ان الارض السوداء اجود لزراعتهِ من الحمراء ولا ينتقض هذا الحكم بوجود اراضٍ حمراء يغلُّ فدانها ستة قناطير في السنة. وكذا يقال ان تجارة الحرير اربح من تجارة الجلود اذا كان متوسط ربح المئة في تجارة الحرير اربعين ومتوسط ربح المئة في تجارة الجلود عشرين ولا عبرة بكل ما يخالف ذلك ما دام المتوسط الاول اكبر من الثاني

(١٤) مصر. ابرهيم افندي رمزي. ما هو السبب في اتجاه مغنطيسيَّة الارض من الشمال الى الجنوب

ج المرجح الآن ان مغنطيسية الارض قوة كهربائية وان مجاريها متجهة من الشرق الى الغرب بحسب اتجاه الشمس في دورتها الظاهرة لا من الشمال الى الجنوب. وان المجرى المغنطيسي الذي في الابرة المغنطيسية يجري حول الابرة على عرضها فتتجه قسرًا شمالاً وجنوبًا لكي توازي مجاريها مجاري كهربائية الارض

(١٥) ومنهُ. رجل لهُ اربع بنات خرس وابنان احدهما اخرس والآخر ناطق. اما البنات والابن الخرس فقد ارضعتهم امهم واما الابن الآخر فقد ارضعتهُ أُخرى ولم يتم سن الطفولية العادي حتى تكلم فما سبب ذلك

ج الخرَس آفة وراثية غالبًا والآفات الوراثية لا تنتقل الى النسل كلهِ دائمًا بل قد تنتقل الى بعضهِ وتتخطى البعض الآخر وقد يكون الخرس آفة تقليدية اي انها تصيب الولد اذا ربي مع مرضع خرساء لا تكلمهُ الّا بالاشارات فاذا عُرِفت احوال الام والاب وتاريخ عائلتيهما فلا يتعذَّر تعليل حدوث الخرس في البنات واحد الابنين ونجاة الابن الآخر منهُ

(١٦) دمشق . م . ع . هل من طريقة لجعل شعر الخيل ابيض اذا كان اسود

ج اذا اردتم بذلك الطريقة لنمو الشعر الابيض مكان الشعر الاسود في الخيل فالسبيل الى ذلك ان يزال الشعر ويُفسد سطح الجلد بالسكين او بشيء من الكاويات فالشعر الذي ينبت بعد ذلك يكون ابيض في الغالب واذا اردتم بهِ كيف يبيض الشعر الاسود نفسهُ فالجواب انهُ يبيض بغطهِ مرارًا في ماء الكلور او في مذوب اكسيد الهيدروجين الثاني وهو اصلح من الاول

(١٧) بنها . أ . أ . كيف نزيل الصدأ عن الانتيكا القديمة اذا كانت نحاسًا اوفضة او ذهبًا

ج يزال الصدأُ عن النحاس بنقعهِ في الزيت ملةً ومسحهِ ثم يعاد نقعهُ ومسحهُ الى ان يزول تمامًا. وتزال الكدرة عن الفضة بفركها بالطباشير الناعم او بالاسفيداج او باكسيد القصدير الابيض اما الذهب فلا يصدأُ واذا تكدَّر سطحهُ قليلاً يجلى بقليل من الروج والجلد الناعم

(١٨) بعلبك . ملحم افندي سعيد . هل من طريقة لازالة الوشم عن جلد الانسان

ج وصف بعضهم حديثًا ان يدق على الوشم باللبن الحليب وقال انهُ اذا كرر ذلك مرارًا اختفى الوشم

(١٩) ومنهُ . يقول قوم ان ثمر الكمأَة ينمو كثيرًا في السنة التي تكثر الرعود فيها فما سبب ذلك

ج اذا كان صحيحًا فيحتمل ان يكون سببهُ كثرة المواد النيتروجينية وذلك ان الكهربائية التي تسبب الرعد تركّب جانبًا من نيتروجين الهواء مع اكسجينهِ فيذوب مركبهما في ماء المطر ويقع على الارض والكمأَة من النباتات الفطرية التي تغتذي بالمركبات النيتروجينية فيكثر لها الغذاء

(٢٠) كفر الزيات . جرجس افندي مينا. المصطلح عليهِ في حساب التاريخ العربي انهُ في كل ثلاث وثلاثين سنة تسقط سنة ويعول على السنة التالية لها كما حصل في سنة ٧٢ هلالية فانها تحولت الى سنة ٧٣ فما سبب ذلك الاسقاط والتحويل

ج ان السنة الهلالية اقصر من السنة الشمسية بنحو احد عشر يومًا . فكل ٣٣ سنة هلالية تساوي ٣٢ سنة شمسية فقط . فاذا اجرينا السنين الشمسية على الحساب الهجري كما في حساب التاريخ العربي الذي اشرتم اليهِ لزم ان نسقط سنة كل ٣٣ سنة

(٢١) بيروت . احد المشتركين . من المعلوم

ان الفرق بين الحساب الشرقي والغربي للسنين ١٢ يوماً وان هذا الفرق يتزايد على مر السنين حتى يبلغ ١٣ و١٤ وهلمَّ جرًّا فماذا يعمل الغربيون بهذه الزيادة متى بلغت اليوم الكامل أَلا يكبسون شباط خلافاً للشرقيين فيحصل من ذلك زيادة اليوم أَم لذلك طريقة أُخرى

ج انهم حينئذٍ يعدون السنة الكبيسة عند الشرقيين سنةً اعتيادية. فالشرقيون يعدون كل سنة تقسم على ٤ كبيسة واما الغربيون فيعدون كل سنة تقسم على ٤ ولا تقسم على ١٠٠ بلا باقٍ سنة كبيسة وكل سنة تقسم على ١٠٠ ولا تقسم على ٤٠٠ بلا باقٍ سنة اعتيادية. انظر تفصيل ذلك في مقالة عنوانها الحساب الشرقي والحساب الغربي وجه ٢٢٥ من السنة الخامسة من المقتطف

لدينا مسائل فلسفية من دمشق الشام من اديب افندي نظمي ومن مصر من ابرهيم افندي رمزي ومن غيرهما عن حقيقة الزمان والخلاء واقوال الفلاسفة فيهما. وسننشئ في ذلك مقالة مسهبة في الجزء التالي

اخبار واكتشافات واختراعات

يُعطى العالِم حقهُ تحت البلى

ورد حديثاً في الصحف العلمية الفرنسوية ان الفرنسويين يسعون في نصب تمثال تذكارًا لجاك داڤيل الذي استنبط عملية استخراج الكتركتا (الماء الازرق) من العينين ورد البصر الى الكفيف بها وذلك سنة ١٧٥٢ * وان مدينة باريس شرعت في اقامة نصبٍ اكراماً لاتيان دولي المؤلف والطبَّاع الفرنسوي المشهور الذي علقوهُ واحرقوهُ سنة ١٥٤٦ بدعوى انهُ اتبع الهرطقة فندم الآن الابناء على ما فعلهُ الآباء في جهلهم وغلاظة رقابهم واعترفوا بفضلهِ فشادوا لهُ تذكارًا في عين البقعة التي احرقهُ آباؤُهم فيها فصدق فيهم قول مَن قال انتم تبنون قبور الانبياء وآباؤُكم قتلوهم

لا يجد القومُ الفتى الاَّ متى
مات فيعطى حقهُ تحت البلى

ضفدع هائلة

روت جريدة "العلم للكل" الفرنسوية انهم وجدوا في أعمال كوريز بفرنسا ضفدعاً هائلة الكبر لم نسمع بضخامةٍ مثل ضخامتها بين الضفادع فقد وزنوها فكان ثقلها ٢٩ كيلوغراماً و٢٧٥ غراماً تماماً وقاسوها فكان طولها من عجم ذنبها الى آخر رأْسها ٦٧ سنتيمترًا ومحيط

جثتها ٩٢ سنتيمترًا وقد اشتراها بعضهم بقيمة ١٧٢٥ فرنكًا ويتقاطر الناس من كل فج لمشاهدتها وقيل ان نقيقها غليظ جدًّا يشبه هرير الكلاب

استخراج اللآلىء

قد ربحت الحكومة الانكليزية ٨٠٠ الف ربيَّة من استخراج الاصداف اللؤلوئية في جزيرة سيلان في الفصل الماضي . ويقال ان الاصداف المذكورة كانت هذه السنة وافرة المقدار سهلة الاستخراج

التلفون بين باريس ومرسيليا

فرغ الفرنسويون من مد خط التلفون بين مدينتي باريس ومرسيليا ولما حاولوا التكلم بهِ انقطع عند مدينة افنيون الواقعة بينهما فربطوا طرفي شعبتيهِ الممدودتين بين مرسيليا وافنيون بحيث تمت الدورة بين المدينتين المذكورتين وكان المتكلم يتكلم فيعود ويسمع كلامهُ واضحًا بعد ان يدور الدورة كلها من مرسيليا الى أفنيون ثم من افنيون الى مرسيليا مسافة ٣٠٠ كيلومتر . ولا يخفى ان المسافة بين القاهرة والاسكندرية هي دون ذلك كثيرًا فيصحُّ مد التلفون بينهما لا محالة

تزيين الاسنان بالالماس

لا يخفى ان اسنان الاميركيين من اضعف اسنان البشر واكثرها تعرضًا للنقد والحفر وغيرهما من آفات الاسنان ولذلك قلما تنظر الى اسنان احدهم الاَّ رأَيتها مرقَّعة بالذهب او القصدير او غيرهما وقد خطر لفتيات مدينة نيويورك ان يحلِّين اسنانهنَّ بالالماس حتى يشتغل الناظر اليهنَّ بلمعان الالماس عن رؤية عيوب الاسنان ويقال ان هذه العادة الغريبة شاعت بينهنَّ منذ سنة من الزمان وانتقلت من مدينة نيويورك الى غيرها من المدن الكبيرة

احدى معجزات الذاكرة

توفي في العام الماضي رجلٌ اميركيٌّ اسمهُ دانيال مكرتني عن سبعين سنة من العمر وكان على ما يروي اهل بلادهِ معجزة من المعجزات في قوة الحفظ وحسن الذكر . قيل ان جماعةً من العلماء والحسَّاب ارادوا امتحانهُ يومًا فاحضروا ماشاؤُوا من القوائم والجداول والزيجات والمذكّرات وجلسوا يسأَلونهُ وعمرهُ يومئذٍ اربع وخمسون سنةً فتبيَّن لهم انهُ لم ينسَ شيئًا قط من كل ما مرَّ بهِ منذ اربعين سنة فاذا ذكروا لهُ اسم الشهر من السنة وعدد اليوم من الشهر ذكر لهم اسم ذلك اليوم على الفور واذا سُئل عن تاريخ حادثةٍ من الحوادث الشهيرة التي جرت في ايامهِ اجاب حالاً وقال ان الطقس كان كذا قبل الظهر وكذا بعدهُ من كل يوم . قيل ان بعضهم سأَلهُ عن اسم يوم من الايام قبل بست عشرة سنة فقال الجمعة فقال الرجل بل الخميس وهو يوم عرسي فلما راجعوا الرزنامة وجدوا انهُ قد اصاب والرجل قد اخطأَ . وسأَلوهُ عن آياتٍ

عديدة من التوراة والانجيل فاجاب عن اماكنها واصاب. وسأَلهُ بعض الفلكيين ماذا كنت تفعل يوم كذا من سنة كذا قال كنت انظر الى الخسوف وكان كذلك

وكان يرقّي كل عدد تحت ٤٠ الى القوة السادسة بداهةً بلا نظر ولا حساب وكل عدد تحت ١٠٠ الى القوة السادسة في بضع دقائق من الزمان. قيل لهُ ما القوة السادسة من ٨٩ ففكر قليلاً ثم قال ٤٩٦٩٨١٢٩٠٩٦١ . وكتب بعضهم ستة صفوف من الارقام في كل صف سبعة ارقام وقرأَها على مسمعهِ مرَّة فحفظها واعادها طردًا وعكسًا وسُئل عنها في اليوم التالي فاعادها عن ظهر قلبهِ عاجلاً . وحفظ مئتي اغنية وكان يغنّي مئة وخمسين لحنًا ويذكر ما اكلهُ على عشائهِ وغدائهِ كل يوم مدة اربعين سنة . وكان يعرف انساب الاعداد بلا حساب ولا كتاب . وقد حصَّل كل معارفهِ بالسمع ولم يتعلَّم شيئًا بالقراءة لانهُ كان ضعيف البصر اعشى العينين وعاش فقيرًا ومات فقيرًا ولم تغنِ ذاكرتهُ فتيلاً

صيدلية جديدة

عمل بعضهم صيدلية بديعة الصنع جزيلة النفع وهي خزانة على وجهها ازرار عديدة وعلى كل زر اسم الداء والدواء الذي يوصف لهُ وثمنهُ فيضع الشاري الثمن في شقّ علبة ويضغط الزرّ فينفتح درجٌ امامهُ يحتوي على الدواء المطلوب فيأخذهُ وينصرف ويعود الدرج الى ما كان عليهِ. ولا يخفى انهُ اذا شاع استعمال هذه الخزانة لم يعد الصيدلاني يغلط في الدواء وتركيبهِ واذا وقع غلط كانت مسأُوليتهُ على الشاري لا عليهِ

مدرسة الحدث

كتب الينا من الحدث ان مدرسة الروم الارثوذكس التي فيها وهي على نفقة الدولة الروسية احتفلت بفحصها السنوي في الثالث عشر من الشهر الماضي بحضور جم غفير من اكابر جبل لبنان فظهر من نجابة التلامذة وتقدمهم ما اطلق الالسنة بمدح الذين ينفقون على هذه المدرسة والذين يعلمون فيها. هذا ولم يمضِ على السوريين من حين نهضوا نهضة العلم اكثر من عشرين او ثلاثين سنة ومع قصر هذه المدة قد جنوا من ثمارها اليانعة ما احلَّ ابناءهم في المراتب الاولى في كل بلاد حلُّوا فيها فعليهم ان يثابروا على تعزيز شأْن العلوم لكي يمكنهم ان يجاروا فرسان هذا العصر والعصور التالية ويستردوا مجد الفينيقيين الاقدمين

تألُّق الجواهر

قال المسيو برثلو الكيماوي انهُ وجد في كتب كيماويي اليونان وصف طريقة لجعل الجواهر الكاذبة تنير وتتأَلق في الظلام وهي ان تدهن بصدإِ النحاس ومرارة السلحفاة او فانوس البحر

ضربة الجرذان في الصين

ذكرنا غير مرة ان بلاد استراليا بليت بالارانب فافسدت حرثها وزرعها حتى ضاقت بها ذرعًا وعينت الجوائز الطائلة لمن يستنبط طريقة لاهلاكها . وقد قرأنا الآن ان بلاد الصين بليت بالجرذان فلم تبقِ على شيء اخضر وخدَّدت الارض اخاديد حتى اضطرَّ فرسان الحكومة ان يهجروا البلاد التي كثرت الجرذان فيها اذ لم يبقَ فيها مرعى لخيولهم وهم لا يستطيعون الجولان فيها لان خيولهم تتعثر كيفما سارت من تخدد الارض

امرأة كهربائية

بعث بعض الاطباء الى الجمعية البيولوجية الفرنسوية يقول انهُ رأى امرأة اذا مسَّ المشط شعرها في الظلام تطاير الشرر منهُ وتباعد بعضهُ عن بعض واذا قرب ثوبها من بدنها سُمع لهُ صوت كصوت زفير النار وفرقعة الشرار ثم اصق ثوبها بجلدها حتى يعيقها عن الحركة احيانًا ولاسيما اذا كان الطقس جافًا والبرد شديدًا جدًا . وتطاير الشرر يتزايد بامرار المشط في الشعر وفرك اليد باليد او بالثياب واذا كانت الثياب محصورةً لا تفلت الكهربائية منها يتطاير الشرر منها عند ادناء موصل اليها . وتشتدُّ الكهربائية في المرأة المذكورة اشتدادًا اعظم ما ذكر بتهيج عواطفها الادبية

اعمار بعض الملوك

كان امبراطور المانيا المتوفي اكبر ملوك اوربا سنًّا ويتلوهُ البابا لاون الثالث عشر وعمرهُ ٧٩ سنة ثم ملك هولاندا وعمرهُ ٧١ وملكة الانكليز وعمرها ٦٩ سنة وملك دنمرك وعمرهُ كعمرها وملك اسوج وعمرهُ ٥٩ واصغر الملوك سنًّا ملك اسبانيا الفونس الثالث عشر وعمرهُ سنتان فقط

عدد الآلات المحركة في العالم

جاء في تقويم قلم الاحصاء البرليني ان اربعة اخماس الآلات البخارية المستخدمة في العالم صنعت منذ ٢٥ سنة فاكثر وان الآلات الخاصة بفرنسا ٤٩٥٩٠ آلة من غير المتنقلة و٧ آلاف آلة جارة للقُطُر على السكك الحديدية و١٨٥٠ محركة للسفن . والخاصة بالمانيا ٥٩ الف آلة غير متنقلة و١٠ آلاف للقطر و١٧٠٠ للسفن . والخاصة بالنمسا ١٢ الف آلة غير متنقلة و٢٨٠٠ متنقلة

اما قوَّة الآلات البخارية فمنها في الولايات المتحدة ٧ ملايين ونصف مليون حصان وفي انكلترا سبعة ملايين وفي المانيا اربعة ملايين ونصف وفي فرنسا ثلثة وفي النمسا مليون ونصف . هذا خلا قوة الآلات التي تجر القطارات وعددها ١٠٥ آلاف آلة وقوَّتها تساوي قوة ٣ ملايين حصان . ثم ان قوة الحصان البخاري تقدَّر بقوة ثلثة احصنة طبيعية او واحد وعشرين رجلًا . فقوة الآلات البخارية كلها تساوي قوة الف مليون من البشر او ثلثي سكان الارض فقد اغنت عن الف مليون عامل

اكتشافات حديثة في الآثار المصرية

قضى مستر بيتري اربعة اشهر في الفيوم يبحث عن الآثار وينقب الاراضي على نفقة ادارة العاديات الانكليزية. فعثر على اشياء جديرة بالذكر اتحف بها الانتكخانة المصرية منها اثنتا عشرة صورة من الصور المتقنة البديعة الجمال المدهونة بالالوان وتاريخها عصر الرومان بين سنة ١٥٠ و ٢٥٠ للمسيح وهي احسن واثمن من كل ما هو معروف من نوعها ومنها ناووس كبير من الخشب مكتوب كلهُ بالقلم القديم المعروف بالهيروغليف وهو عظيم الاعتبار لانهم لم يكتشفوا كتابة هيروغليفية تستحق الذكر في الفيوم قبل هذه. ومنها تحف أُخرى ثمينة عند العارفين بامرها اهديت الى دار التحف ببولاق فاستحق مهدوها الثناء الجميل لانهم خدموا باهدائها اهل مصر وباكتشافها عالم العلم ونفعوا بالبحث عنها والنقب عليها من استخدموهُ من العَمال والرجال من اهل الوطن

وقد عين مستر بيتري مكان اللابرنث وهو التيه او اللغز المشهور وبيّن انهُ كان جنوبي هرَم هواره وان الابنية التي في بينها اصلها قواعد علوها ٧ امتار لتماثيل كانت قاعدة عليها علوها ١٢ مترًا فكان علوّ كل تمثال وقاعدتهِ ١٩ مترًا. والذي نصب هذه التماثيل هو الملك عمنمحات الثالث من ملوك الدولة الثانية عشرة وهو ايضًا باني هرم هواره وقد ورد عنهُ انهُ حرّر مياه بحيرة الفيوم التي سماها اليونانيون بحيرة موريس فكان يتصرَّف في زيادة مائها وقلتهِ حسب ارادتهِ. واخبرنا مستر بيتري المذكور انهُ عازم على فتح هرَم هواره في السنة القادمة ان شاء الله. واملنا ان يكون ذلك بابًا لكشف حقائق عديدة تاريخية وغير تاريخية

وقد ساءنا ما يسوء كل محب للمعارف وهو ان الامطار التي هطلت عندنا في الشهر الفائت اضرَّت بكثير من الآثار التي اكتشفها هذا الفاضل لعدم وقايتها وهي معروضة للفحص والنظر في معرض بولاق فما بذل دون قليلهِ طويل التعب والعناء تلف كثيرهُ بقطرات معدودة من الماء

* * *

سكان الصين

ذكرت جريدة التيمس الصينية ان عدد سكان الصين بلغ ١٩٦ مليونًا سنة ١٧٦٠ و٢٧٥ مليونًا سنة ١٧٩٦ فزاد عددهم مليونين في السنة مدة تلك السنين التي ساد فيها السلم والامان. و٣٥٥ مليونًا سنة ١٨٢١ فبلغ معدل زيادتهم ٣ ملايين في السنة. و٤١٣ مليونًا سنة ١٨٤٩. ثم تسلطت عليهم المجاعات وثارت بينهم الفتن والحروب مدةً فتناقص عددهم عما كان عليهِ. ومع ان سنيهم الاخيرة كانت سني خير وسلام فعددهم لا يزيد الآن عن ٣٨٠ مليونًا

مطرة دمٍ

بعث الموسيو توراند الى المجمع العلمي الفرنسوي رسالة يقول فيها ان السماء امطرت عليهِ دمًا في ٣١ كانون الاول (ديسمبر) ١٨٨٧ وهو مسافر الى مدينة تي نَنه في بلاد الصين وسيأتي معنا تفصيل ذلك وما ورد في تواريخ العلماء عن الامطار الدموية في الجزء التالي ان شاء الله

الطيران مقدور للانسان

كتب الاستاذ بروكتر يقول ان طيران الانسان في البالون وانتقالهُ بهِ من مكان الى آخر وافقتهُ الرياح ام لم توافقهُ ضرب من المحال لان البالون كبير الجرم جدًّا فاذا ضادَّتهُ مجاري الرياح مزقتهُ او عجز ما فيهِ من الآلات عن صدها . ولكن لا يبعد ان يتمكن الانسان من الطيران بالاجنحة الصناعية او ان يتصل الى ما هو انفع من ذلك وهو ان يخترع آلة تتحرك في في الهواء بتحريك اجزائها فيهِ كما يطير الطائر بحركة جناحيهِ . قال وذلك ليس بالامر المستحيل على الانسان الذي صار يقطع البرَّ والبحر بسرعة تفوق سرعة النسيم

* * *

البالون للتصوير

نجح الالمانيون بتصوير الصور الشمسية من بلون ارتفاعهُ في الجوّ الفان وخمس مئة متر ولا يخفى ان ذلك يعينهم في الحرب على معرفة مواقع العدوّ

التخدير في الصين

يدَّعي الافرنج انهم اول من اكتشف المخدرات وذلك في الولايات المتحدة باميركا ولكن قد ظهر بعد البحث في مكتبة پكين بالصين ان الجراحين الصينيين كانوا يستعملون بعض مستحضرات القنَّب لتخدير العليل فيغيب بهِ عن كل حس ويمسي كالجثة التي لا حياة بها ومكتشف هذا المخدر طبيب من اطبائهم عاش في القرن الثالث بعد المسيح . والبنج عندنا امرهُ مشهور

نعال من المعدن

اخترع رجل من اهل نورمبرج اختراعًا لعمل نعال الاحذية من خيوط معدنية مطلية بمادة تشبه الكاوتشوك ويقول انهم جربوها في جيش المانيا وهولاندا فوجدوها امتن من الجلد ونفقتها كنصف نفقتهِ ولذلك تقدم بعض رجال الثروة الى مخترعها بالمال لعملها والمتاجرة بها

ابطال الدروع

لا يخفى ان الدروع لا تزال تلبس الى يومنا هذا عند بعض الفرق في الجيوش الاوربية وقد جُرّب تأثير رصاص البنادق الصغيرة في هذه الدروع منذ زمان وجيز فوجد ان الرصاص ينفذها الى لابسها ولذلك طالب المجربون ابطالها بداعي انها لا تقي اللابس بل تزيدهُ ضررًا بما يتطاير منها مع الرصاص الى جسمهِ فيجعل الويل ويلين

باب الهدايا والتقاريظ

ديوان نسمات الاوراق

لجناب الشيخ خليل اليازجي

كل مَنْ تصفَّح من هذا الديوان وجهًا حكم من فورهِ بان صاحبهُ شاعر مطبوعٌ ذو قريحة وقَّادة و بصيرة نقَّادة ونظم ذلَّت لهُ القوافي ويراعٍ انقادت لهُ المعاني والالفاظ ولا غرو فانهُ خليفة الشاعر اللبناني المشهور المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي ناظم قلائد الدر والمرجان في دواوينهِ الحسان . ومنظومات هذا الديوان قصائد مدحٍ واغزال ومقاطيع وتواريخ جزلة اللفظ عذبة المعنى لطيفة التشبيه بديعة التضمين كثيرة المبتكرات وخصوصًا في المعاني الطبيعية فمن ذلك قولهُ من قصيدةٍ صدَّر بها ديوانهُ في مدح الحضرة الفخيمة الخديوية

ديوان شعرٍ ثنا علياك صيرهُ   عقود درٍّ وياقوتٍ ومرجانِ
والشمس تلقى قطار الماء تبرزها   احجار ماسٍ بانوارٍ والوانِ

وقولهُ مستهلاً قصيدتهُ في مدح العلاَّمة المشهور الدكتور كرنيليوس ڤان ديك

لو استطعتُ جعلتُ البرقَ لي قلما   والجوَّ طرسًا وحبري الغيثَ حين َهمى
ورحتُ املأُ آفاقَ السماء ثنًا   عليكَ منتثرًا طورًا ومنتظما

وقولهُ وقد ابدع

اما اذا اختلفَ التوازن في الهوى   ما بيننا ومضى على علاَّتهِ
فكما اذا اختلف التوازنُ في الهوا   ومن المحالِ توقُّعٌ لثباتهِ

وقولهُ في الكون والجاذبيَّة

والكونُ أجمعُ مثل جسمٍ واحدٍ   مفصولة اجزاؤهُ بخلاء
والجاذبيَّةُ انما هي الفةٌ   بين الجواهر عند الاستقصاء

وقولهُ في المعجب بنفسهِ الذي لا يرضيهِ احدٌ

مَثَلُ الجاهل في اعجابهِ   مَثَلُ الواقفِ في راس الجبل
ينظر الناس صغارًا وهو في   اعين الناس صغيرًا لم يزَل

طُبع بمطبعة المقتطف بحرف واضح معظمهُ بالشكل

الدروس النحويَّة لتلامذة المدارس الابتدائيَّة

تأليف حضرات حفني افندي ناصف ومحمد افندي دياب والشيخ مصطفى طموم من معلمي المدارس الاميرية
ومحمد افندي صالح من مفتشي نظارة المعارف العمومية

هذا الكتاب سهل المأخذ بسيط العبارة لطيف الاشارة جعلهُ مؤَلفوهُ الافاضل ثلثة اجزاء للفرَق الثلث من طلبة المدارس الابتدائية الاميرية. وقد راعوا حال الطلبة من السن والفهم والادراك واعتبروا الزمان المعين لهم لدرسها ولزوم حفظ الاهم من القواعد ومعرفة المهم منها فنسجوا هذا التأليف على منوالٍ يتكفَّل بذلك كلهِ فجعلوا ما يلزم حفظهُ في قواعد مستقلة وما يحتاج الى معرفتهِ إما استيضاحًا او توسعًا في شروحٍ على تلك القواعد وزادوا في الجزئين الاولين تمارين تثبّت الطلبة في فهم القواعد وتمكنهم من العمل بها بعد علمها فجاء كتابهم شبيهًا بكتب الاوربيين الابتدائية وافيًا بالغاية المقصودة مقربًا لهذا العلم من الافهام مذلّلاً لمصاعبهِ. ولذلك حقَّ لحضرات مؤَلفيهِ طيب الشكر وخالص الثناء. وقد وقع مسعاهم موقع القبول عند العلماء والعقلاء فصدَّق عليهِ حضرة الامام العلاَّمة شمس الدين الشيخ الانبابي شيخ الجامع الازهر وبلغنا انهُ اتخذهُ في الجامع مرقاةً الى ما هو اسمى منهُ من المؤَلفات ومرشدًا للمبتدئين في درس المطولات

الخلاصة الطبيَّة

اطَّلعنا على الكتاب الاول من الخلاصة الطبية في علل الجهاز التنفسي تأليف الفاضل الدكتور دي برون مدرس الطب في المدرسة الطبية الفرنسوية في بيروت واحد اطباء المستشفى الفرنسوي فيها وقد ترجمهُ من الفرنسوية الى العربية حضرة البارع خير الله افندي فرج صفير معاون المستشفى الفرنسوي المذكور وهذَّب عبارتهُ وكلَّف نفسهُ تعريب الفاظ شتى مما اصطلح اطباء الشرق على مجاراة الافرنج فيهِ. وفصول الكتاب خمسة في علل الانف والحنجرة والشعب والرئتين والبليورا اي الغشاء المصلي المبطن للصدر والمغلف للرئة وتحت كل فصلٍ من هذه الفصول مباحث شتى فنثني على حضرة مؤَلفهِ ومترجمهِ ثناء جميلاً

اطلعنا على رسالة بليغة العبارة انيقة الانشاء لحضرة الناثر الناظم وهبي بك ناظر مدرسة حارة السقائين القبطية في "ترجمة الامير الجليل المرحوم عريان بك افندي باشكاتب نظارة المالية سابقًا". وقد ختمها برثيةٍ عدَّد بها افضال الفقيد وفواضلهُ ومنظومةٍ مدح بها حضرة صاحب العزة باسيلي بك ذاكرًا طرفًا من مآثرهِ وآثارهِ. ومما قالهُ في رثاء الفقيد

لا تطلبنَّ لهُ ندًّا يساجلهُ   ولا تطف لسواهُ اليومَ في حَرَمِ
عزمٌ وحزمٌ وآثارٌ وفيض ندًى   وعزَّةٌ صدرت من مورد الشِيَمِ

وما قالهُ في مناقب الممدوح

لك رأْيٌ في المعضلات اصيلٌ   واطلاعٌ يثني على اعمالك
لا يجاريكَ في السياسة الاَّ   من يباريكَ في فريٍّ سجالك

تاريخ الحرب السودانيَّة

تأْليف رفعتلو جبرائيل افندي حداد

هذا تاريخٌ لطيفٌ جامعٌ لخلاصة ما حدث من المعارك والمواقع بين الجيوش المصرية والانكليزية وبين القبائل الثائرة السودانية مع بيان اسبابها والدواعي التي افسدت القلوب واثارت الفتنة . وقد اتى مؤلفهُ الفاضل على وصف اشهر المدن السودانية والذين اشتهروا في هذ الحرب بالرأْي والشجاعة والاقدام واسهب في وصف المواقع متحرّيًا ذكر الحركات العسكرية ذكر الخبير بالفنون الحربية . ونسق الحوادث نسقًا لطيفًا سلسًا حتى يخال لقارئهِ انهُ يقرأُ رواية من الروايات ويتفكَّه بما فيها من الفكاهات . وقد طُبع هذا التاريخ فصولاً متتابعة في جريد اللطائف . ثم ضمَّ مؤلفهُ فصولهُ معًا في كتاب واحدٍ وقدَّمهُ لحضرة اخيهِ النطاسي الشهير الدكتور اسعد افندي حداد اعترافًا بفضلهِ عليهِ واداء لفروض شكرهِ لهُ

يباع في ادارة المقتطف وثمن النسخة المجلدة عشرة قروش ميرية

* * *

رواية شقاء المحبين

لمعربها الكاتب الاديب حنا افندي عنحوري الدمشقي

رواية "ترجمت شقاء المحبين وعناء العاشقين وما اصابهم من التفرُّق والتشوُّق والتحسُّر والتحرُّق وما نالهم من الخطوب قديمًا فرعوا بها روض الغرام يانعًا وهشيمًا" . يظنها من يسمع باسمها ويقرأ اهداءها انها كبعض الروايات الغرامية خالعة العذار متهتكة الاستار فيجدها لدى مسامرتها قد خاطت من الآداب اثوابًا ولبست من الحشمة والحياء جلبابًا . وتحلَّت برشيق المعاني وبديع المباني . ولم يؤَخرنا عن تقريظها الى الآن الاَّ انتظارنا المجلد الثاني منها فلناظم عقدها الثنا العاطر والشكر الوافر

اصلاح خطاء . وجه ٤٦٩ من هذه السنة سطر ٩ "بغدكشت" صوابها "بغدكنت"